



شهر رمضان المبارك

فضائل ونفحات

تأليف

د. راشد عبدالرحمن أحمد العسيري

الأستاذ المشارك بقسم اللغة العربية والدراسات الإسلامية

جامعة البحرين



شَهْرُ رَمَضَانَ الْمُبَارَكِ

فَضَائِلُ وَنَفَحَات



الطبعة الأولى

١٤٤٦هـ - ٢٠٢٥م

مملكة البحرين

البريد الإلكتروني: al.aseeri@hotmail.com

تويتر: @alaseeri_bh

شَهْرُ رَمَضَانَ الْمُبَارَكِ

فَضَائِلُ وَنَفَحَاتُ

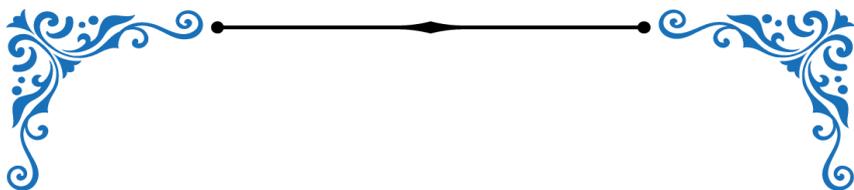
تَأْلِيفُ

د. راشد عبدالرحمن أحمد العسيري

الأستاذ المشارك بقسم اللغة العربية والدراسات الإسلامية

جامعة البحرين





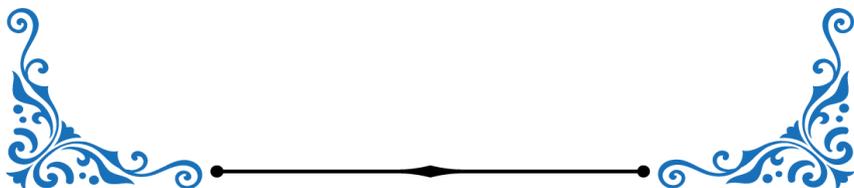
بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

﴿ شَهْرُ رَمَضَانَ الَّذِي أُنزِلَ فِيهِ الْقُرْآنُ هُدًى لِّلنَّاسِ وَبَيِّنَاتٍ مِّنَ الْهُدَىٰ

وَالْفُرْقَانِ ۚ فَمَن شَهِدَ مِنْكُمُ الشَّهْرَ فَلْيَصُمْهُ ۖ وَمَن كَانَ مَرِيضًا أَوْ عَلَىٰ

سَفَرٍ فَعِدَّةٌ مِّنْ أَيَّامٍ أُخَرَ ۗ يُرِيدُ اللَّهُ بِكُمُ الْيُسْرَ وَلَا يُرِيدُ بِكُمُ الْعُسْرَ

وَلِتُكْمِلُوا الْعِدَّةَ وَلِتُكَبِّرُوا اللَّهَ عَلَىٰ مَا هَدَاكُمْ وَلَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ ﴿ۙ﴾





مُتَكَلِّمَاتُ

إِنَّ الْحَمْدَ لِلَّهِ، نَحْمَدُهُ وَنَسْتَعِينُهُ وَنَسْتَغْفِرُهُ، وَنَعُوذُ بِاللَّهِ مِنْ
شُرُورِ أَنْفُسِنَا وَسَيِّئَاتِ أَعْمَالِنَا، مَنْ يَهْدِهِ اللَّهُ فَلَا مُضِلَّ لَهُ، وَمَنْ يَضِلَّ
فَلَا هَادِيَ لَهُ، وَأَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ، وَأَشْهَدُ أَنَّ
مُحَمَّدًا عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَصَحْبِهِ وَسَلَّمَ تَسْلِيمًا
كَثِيرًا.

﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ حَقَّ تُقَاتِهِ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنْتُمْ

مُسْلِمُونَ ﴾^١.

^١ - سورة آل عمران، آية رقم: ١٠٢.



﴿ يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ نَفْسٍ وَاحِدَةٍ
وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالًا كَثِيرًا وَنِسَاءً وَاتَّقُوا اللَّهَ الَّذِي
تَسَاءَلُونَ بِهِ وَالْأَرْحَامَ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيبًا ﴾^١.

﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَقُولُوا قَوْلًا سَدِيدًا ﴿ۙ﴾ يُصْلِحْ
لَكُمْ أَعْمَالَكُمْ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَمَنْ يُطِغِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَقَدْ فَازَ فَوْزًا
عَظِيمًا ﴾^٢.

أما بعد ...

فقد أنعم المولى - عزَّ وجلَّ - على عباده بمواسم تعظم فيها الطاعات
والقربات، تُضاعف فيها الحسنات، وتُمتحى فيها السيئات، ويُكرم المولى فيها عباده
بجزيل العطايا وعظيم الهبات، لرفعة الدرجات، والفوز بأعلى الجنات.
وإنَّ من أعظم المواسم الربَّانيَّة والنَّفحات الإلهيَّة شهر رمضان المبارك،
فهو شهر اختصَّه اللهُ بفضائلٍ عظيمةٍ، ومكارمٍ جلييلةٍ، وهو كنزُ المتقين، ومطيَّةُ
السالكين.

١ - سورة النساء، آية رقم: ١.

٢ - سورة الأحزاب، آية رقم: ٧٠ - ٧١.

شهر فضَّله الله تعالى، فأعلى في العالمين ذكَّره، ورَفَع بين الشهور منزلته وقَدَّرَه، شهر تُضاعف فيه الحسنات، وتَعْظُم فيه الهَبَات، وتُغفر فيه الزلات، يقول المولى - عزَّ وجلَّ -: ﴿ شَهْرُ رَمَضَانَ الَّذِي أُنزِلَ فِيهِ الْقُرْآنُ هُدًى لِّلنَّاسِ وَبَيِّنَاتٍ مِّنَ الْهُدَى وَالْفُرْقَانِ ﴾^١.

شهر اختصَّه اللهُ بتنزُّل الرِّحْمَات والبركات، من ربِّ الأرض والسَّموات، يقول النبيُّ المصطفى - صلى الله عليه وسلم -: ((أتاكم رمضانُ شهرٌ مباركٌ، فَرَضَ اللهُ - عز وجل - عليكم صيامَه، تُفتح فيه أبوابُ السماء، وتُغلق فيه أبوابُ الجحيم، وتُغلُّ فيه مَرَدَةُ الشياطين، لله فيه ليلةٌ خيرٌ من ألف شهرٍ، من حُرِم خيرها فقد حُرِم))^٢، ويقول النبيُّ - صلى الله عليه وسلم -: ((مَنْ صَامَ رَمَضَانَ إِيمَانًا وَاحْتِسَابًا غُفِرَ لَهُ مَا تَقَدَّمَ مِنْ ذَنْبِهِ))^٣.

فحريٌّ بشهر فضائله عديدة، وهباته عظيمة، أن يُبادر الحَصيف لاغتنام أيامه ولياليه، وأن يتعرَّض لنفحات رحمة الله عز وجل فيه، فهو ميدان للتسابق في

١ - سورة البقرة، آية رقم: ١٨٥.

٢ - سنن النسائي، حديث رقم: (٢١٠٦)، مسند أحمد، حديث رقم: (٧١٤٨).

٣ - صحيح البخاري، حديث رقم: (٢٠١٤)، صحيح مسلم، حديث رقم: (٧٦٠).



الخيرات لتَيْل أعلى الدرجات، والفوز بجنة عَرْضها الأرض والسماوات.

وهذا كتاب قد جمعْتُ فيه ما قد جال في النفس ورسَخ في الدِّهن مع مرور أيام وليالي شهر رمضان المبارك، جمعْتُ فيه ما لِشهر الخيرات والبركات من فضائل وهبّات، ومِنحٍ وعطايا ومكْرُمات، سَطَّرْتُهُ فرحًا بمقدّم الشهر المبارك، وأسْفًا على ما فات من الخيرات في سالف الليالي والأيام ممَّا مضى من أيامه الغرِّ ولياليه المباركات، ليكون عونًا لشُخذ الهمِّم، ودافعًا لمضاعفة الجهد لتَيْل الفضل والكرم من الرب العظيم واسع العطايا والنعيم، كُنْتُ قد خَطَطْتُ بعضه في سنوات خَلَّتْ في خُطْبٍ ودروس، ونشرتُ بعضه مقالاتٍ في بعض الصُّحف والمجالات، وآخر تناولتُه في حلقات برامج إذاعية وتلفزيونية مُتعلّقة بفضائل وأحكام هذا الشهر الكريم، فقامت بجمعه وأعدتُ النَّظر فيه، وأضفتُ إليه ما يُستَحسن، وربطتُ مواضيعه، حتى ظَهَر بهذه الصورة بحمد الله تعالى وتوفيقه وإعانتته، فالشكر بعد شكر الله تعالى لكل من أسهم في ظهور هذا الكتاب بنصح أو توجيه أو تدقيق أو مراجعة، فجزاهم الله خيرا، وأحسن إليهم.

وقد رتّبته على فصولٍ، لكلِّ فصلٍ مواضيع متصلة به، فكان

تقسيم الكتاب على النحو التالي:

الفصل الأول: استقبال شهر رمضان المبارك.

الفصل الثاني: رمضان موسم الطاعة والعبادة.

الفصل الثالث: كنوز شهر رمضان.

الفصل الرابع: أجور وهبات.

الفصل الخامس: أعظم ليالي العام.

الفصل السادس: رمضان شهر التغيير.

الفصل السابع: عشر مباركات.

الفصل الثامن: في وداع رمضان.

فأسأل الله تعالى بمَنّته وكرمه أن يجعل هذا الجهد خالصاً لوجهه

الكريم، وأن ينفع به ويبارك فيه، وأن يعفو بواسع رحمته وفضله عن

الزلل والتقصير؛ فهذا جهد المقل، فإن أصبت فمنه وحده لا شريك له،

وإن أخطأت فمن نفسي والشيطان، واستغفر الله العظيم.



كما أسأله تعالى أن يتقبَّل مِنَّا الصيام والقيام وصالح الأعمال،
وأن يجعلنا جميعاً من عُتقاء شهر رمضان من النار، وأن يَمُنَّ علينا
ووالدينا وذريتنا وأهلينا وقرابتنا بالعفو والصفح والغفران، والنجاة من
النيران، وأن يجمعنا مع نبينا محمد صلى الله عليه وسلم في الفردوس
الأعلى من الجنَّة، إنَّه سميعٌ مجيبُ الدعاء.

وصلَّى اللهُ على سيدنا ونبيِّنا محمد، وعلى آله وصحبه ومَن سار
على نهجه واقتفى أثره واستنَّ بسُنَّته إلى يوم الدين.

وآخر دعوانا أن الحمد لله ربَّ العالمين.

الراجي عفو ربه الغفار

راشد عبدالرحمن أحمد العسيري

مدينة الحد - مملكة البحرين

في يوم الجمعة ١٥ شعبان ١٤٤٦هـ

١٤ فبراير ٢٠٢٥م



استقبال شهر رَمَضَانَ المُبَارَك



هِلَالُ خَيْرٍ وَبَرَكَةٍ

هِلَالُ خَيْرٍ وَبَرَكَةٍ، أَطْلَعَ عَلَيْنَا مِنْ بَعِيدٍ، فِيهَا مَرْحَبًا بِمُقَدِّمِ
الضَّيْفِ الْحَبِيبِ، أَطْلَعَ عَلَيْنَا سَيِّدَ الشُّهُورِ، وَأَفْضَلَهَا عَلَى مَرِّ الْعَصُورِ،
شَهْرَ الْقُرْآنِ وَالصِّيَامِ وَالْقِيَامِ، شَهْرٌ جَعَلَ اللَّهُ صِيَامَهُ فَرِيضَةً، وَقِيَامَ لَيْلِهِ
تَطَوُّعًا وَفَضِيلَةً، تُفْتَحُ فِيهِ أَبْوَابُ الْجَنَانِ، وَتُغْلَقُ فِيهِ أَبْوَابُ النِّيرَانِ،
وَتُصَقَّدُ فِيهِ الشَّيَاطِينُ.

شَهْرُ الْمَغْفِرَةِ وَالرَّحْمَاتِ، وَالْعِتْقِ مِنَ النِّيرَانِ، شَهْرُ الصَّبْرِ
وَالْمَوَاسَاةِ، شَهْرُ التَّكَاثُلِ وَالرَّاحِمِ، شَهْرُ التَّنَاصُرِ وَالتَّعَاوُنِ، شَهْرُ
الْفَتْوحَاتِ وَالِانْتِصَارَاتِ، شَهْرُ تَرْفَعُ فِيهِ الدَّرَجَاتِ، وَتُضَاعَفُ فِيهِ
الْحَسَنَاتِ، وَتُكْفَرُ فِيهِ السَّيِّئَاتِ، شَهْرُ فِيهِ لَيْلَةٌ خَيْرٌ مِنْ أَلْفِ شَهْرٍ، مِنْ
حُرْمِ خَيْرِهَا فَقَدْ حُرِّمَ، وَمَنْ نَالَ أَجْرَهَا فَقَدْ فَازَ وَغَنِمَ.

غمرت فرحة مَقْدَمه الأفتدة، وتلألت به وجوهٌ خاشعة،
وانشاحت به صدورٌ مؤمنة.

لو تكلمنا عن فضائله لما وسعنا الزمان في ذكر محاسنه، وكفينا
قول خير من صلى وصام عن شهر الصيام: ((أتاكم رمضان شهرٌ
مباركٌ، فرض الله - عزَّ وجلَّ - عليكم صيامه، تفتح فيه أبواب
السماء، وتُغلق فيه أبواب الجحيم، وتُغلق فيه مَرَدَّة الشياطين، لله فيه
ليلةٌ خيرٌ من ألف شهرٍ، من حُرِم خيرها فقد حُرِم))^١.

فمرحبًا بنفحات الجنَّة، ورضا الرحمن؛ فالزائر قد طالت
غيبته، وعظمت مكانته، له في النفس شوق، وكيف لا وهو طريق الجنة؟!
فرحنا برؤية هلاله، هلال رشد وخير، واستبشرنا بحلول أول
أيامه، فأيامه زينة الدنيا وزاد الآخرة، ورد عن النبي صلى الله عليه وسلم

١ - سنن النسائي، حديث رقم: (٢١٠٦)، مسند أحمد، حديث رقم: (٧١٤٨).



أنه إذا رأى الهلال قال: ((اللَّهُمَّ أَهْلُهُ عَلَيْنَا بِالْأَمْنِ وَالْإِيمَانِ، وَالسَّلَامَةِ
وَالْإِسْلَامِ، رَبِّي وَرَبُّكَ اللَّهُ، هِلَالُ رُشْدٍ وَخَيْرٍ))^١.

أجوره مُضَاعَفَةٌ، وأعماله مُبَارَكَةٌ، قال عنه النبي المصطفى
- صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ -: ((كُلُّ عَمَلٍ ابْنِ آدَمَ يُضَاعَفُ؛ الْحَسَنَةُ عَشْرُ
أَمْثَالِهَا إِلَى سَبْعِمِائَةِ ضِعْفٍ، قَالَ اللهُ - عَزَّ وَجَلَّ -: إِلَّا الصَّوْمَ، فَإِنَّهُ لِي
وَأَنَا أَجْزِي بِهِ، يَدَعُ شَهْوَتَهُ وَطَعَامَهُ مِنْ أَجْلِي، لِلصَّائِمِ فَرْحَتَانِ؛ فَرِحَةٌ
عِنْدَ فِطْرِهِ، وَفَرِحَةٌ عِنْدَ لِقَاءِ رَبِّهِ، وَلِخُلُوفٍ فِيهِ أَطْيَبُ عِنْدَ اللهِ مِنْ رِيحِ
الْمِسْكِ))^٢.

فلنتعرَّضْ لنفحات الله تعالى في هذا الشهر الكريم، ولنعدد
العزم من أوَّل يومٍ من أيامه أن نكون إلى الله أقرب وعن النَّارِ أبعد؛ لكي
لا نُضَيِّعَ فُرْصًا قد أتت، فلعلَّنا لا ندرك رمضان، ولعلَّ رمضان يأتي ولا
يلقانا، فكم من عزيزٍ كان معنا في رمضان الماضي وهو الآن تحت الثرى!

١ - سنن الترمذي، حديث رقم: (٣٤٥١)، مسند أحمد، حديث رقم: (١٣٩٧).
٢ - صحيح البخاري، حديث رقم: (١٩٠٤)، صحيح مسلم، حديث رقم: (١١٥١).

وهذه ثلاث نفعات ربّانية، وِدِشَارَاتِ نَبِوِيَّةٍ، يَنْبَغِي لِلْمُسْلِمِ

اِغْتِنَامُهَا وَالتَّعَرُّضُ لَهَا:

أَوَّلُهَا: قَوْلُ النَّبِيِّ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ -: ((مَنْ صَامَ رَمَضَانَ

إِيمَانًا وَاحْتِسَابًا غُفِرَ لَهُ مَا تَقَدَّمَ مِنْ ذَنْبِهِ))^١.

وِثَانِيهَا: قَوْلُهُ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ -: ((مَنْ قَامَ رَمَضَانَ إِيمَانًا

وَاحْتِسَابًا غُفِرَ لَهُ مَا تَقَدَّمَ مِنْ ذَنْبِهِ))^٢.

وِثَالِثُهَا: قَوْلُ النَّبِيِّ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ -: ((مَنْ قَامَ لَيْلَةَ الْقَدْرِ

إِيمَانًا وَاحْتِسَابًا، غُفِرَ لَهُ مَا تَقَدَّمَ مِنْ ذَنْبِهِ))^٣.

فَاللَّهُ اللَّهُ فِي الصِّيَامِ، وَاللَّهُ اللَّهُ فِي الْقِيَامِ، وَاللَّهُ اللَّهُ فِي لَيْلَةِ الْقَدْرِ.

جَعَلْنَا اللَّهُ مِنَ الْمُتَّقِينَ، وَمِنْ عِبَادِهِ الصَّالِحِينَ، إِنَّهُ سَمِيعٌ مُجِيبٌ.



١ - صحيح البخاري، حديث رقم: (٢٠١٤)، صحيح مسلم، حديث رقم: (٧٦٠).

٢ - صحيح البخاري، حديث رقم: (٢٠١٤)، صحيح مسلم، حديث رقم: (٧٦٠).

٣ - صحيح البخاري، حديث رقم: (٢٠١٤)، صحيح مسلم، حديث رقم: (٧٦٠).





رَمَضَانُ ... أَقْبَلَتْ يَا خَيْرَ الشُّهُورِ

رمضان شهر الخير والبركات، أقبل بالبشر والخير، عمّت أنواره
جميع الكائنات، ومألت نفحاته العيقة الأرض والسموات، وتنزلت
بحلوله البركات، وانتهالت لمقدمه الرحمات، فمرحبًا بخير الشهور، مرحبًا
بمقدم الضيف الحبيب، كنز المتقين، وفرصة التائبين من رب العالمين.
أطلّ علينا سيّد الشهور، وأفضلها على مر العصور، شهر خصّه
الله بخصائص عظيمة، ومزايا جلييلة، لو تكلمنا عن بعض فضائله، ما
وسعنا الزمان في ذكر محاسنه، يقول المولى - عزّ وجلّ -: ﴿شَهْرُ رَمَضَانَ
الَّذِي أُنزِلَ فِيهِ الْقُرْآنُ هُدًى لِّلنَّاسِ وَبَيِّنَاتٍ مِّنَ الْهُدَىٰ وَالْفُرْقَانِ﴾^١.

^١ - سورة البقرة، آية رقم: ١٨٥.

شهرٌ جعل الله صيامه فريضة، وقيام ليله تطوعاً وفضيلة، تُفتح فيه أبواب الجنان، وتُغلق فيه أبواب النيران، وتُصقّد فيه الشياطين، يكفينا قول سيد الأنام عن شهر الصيام: ((أَتَاكُمْ رَمَضَانُ شَهْرٌ مُبَارَكٌ، فَرَضَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ عَلَيْكُمْ صِيَامَهُ، تُفْتَحُ فِيهِ أَبْوَابُ السَّمَاءِ، وَتُغْلَقُ فِيهِ أَبْوَابُ الْجَحِيمِ، وَتُغْلَقُ فِيهِ مَرَدَّةُ الشَّيَاطِينِ، لِلَّهِ فِيهِ لَيْلَةٌ خَيْرٌ مِنْ أَلْفِ شَهْرٍ، مَنْ حُرِمَ خَيْرَهَا فَقَدْ حُرِمَ))^١.

الأعمال فيه مباركة، والأجور فيه مضاعفة، فهو موسمٌ من أعظم المواسم الربّانية، يقول عنه المصطفى صلى الله عليه وسلم: ((كُلُّ عَمَلِ ابْنِ آدَمَ يُضَاعَفُ الْحَسَنَةُ عَشْرًا مِثْلَهَا إِلَى سَبْعِمِائَةٍ ضِعْفٍ، قَالَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ: إِلَّا الصَّوْمَ، فَإِنَّهُ لِي وَأَنَا أَجْزِي بِهِ، يَدَعُ شَهْوَتَهُ وَطَعَامَهُ مِنْ أَجْلِي، لِلصَّائِمِ فَرْحَتَانِ: فَرْحَةٌ عِنْدَ فِطْرِهِ، وَفَرْحَةٌ عِنْدَ لِقَاءِ رَبِّهِ، وَلِخُلُوفٍ فِيهِ أَطْيَبُ عِنْدَ اللَّهِ مِنْ رِيحِ الْمِسْكِ))^٢.

١ - سنن النسائي، حديث رقم: (٢١٠٦)، مسند أحمد، حديث رقم: (٧١٤٨).

٢ - صحيح البخاري، حديث رقم: (١٩٠٤)، صحيح مسلم، حديث رقم: (١١٥١).



فيا سعادة من مدَّ الله له في الأجل، ومَتَّعَه بنعيم الصحة، ليغنم
بمغفرة الله ورضوانه، والعِتق من نيرانه، قال رسول الله - صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ
وَسَلَّمَ -: ((مَنْ صَامَ رَمَضَانَ إِيمَانًا وَاحْتِسَابًا غُفِرَ لَهُ مَا تَقَدَّمَ
مِنْ ذَنْبِهِ))^١.

فحقيق بمن استقبل رمضان وهو في نعمة الله، أن يشكر هذا
النعمة بأداء حقِّها، وأن يستغلَّ هذه الأيام المباركة بما يُرضي المولى - عزَّ
وجلَّ - عنه، ولنتعرض لِنَفَحَاتِ اللهُ تعالى في هذا الشهر الكريم، ولنعدَّ
العزم من أول يوم من أيامه أن نكون إلى الله أقرب وعن النار أبعد، لكي
لا نُضَيِّعَ فرصًا قد أتت، فلعلنا لا ندرك رمضان، ولعلَّ رمضان يأتي ولا
يلقانا، فكم من عزيز كان معنا في رمضان الماضي وهو الآن تحت الثرى،
فلنجد ونجتهد من أول أيامه، ولنستغل ساعاته ولحظاته، فإنَّ المحروم
من يدخُل عليه رمضان ولم يُغفِرْ له.

^١ - صحيح البخاري، حديث رقم: (٢٠١٤)، صحيح مسلم، حديث رقم: (٧٦٠).

أتى رمضانُ مَزْرَعَةَ العبادِ

لِتَطْهِيرِ القُلُوبِ مِنَ الفَسَادِ

فأدِّ حَقُوقَهُ قَوْلًا وفعلاً

وزادك فاتَّخِذْهُ إِلَى المَعَادِ

فمَنْ زَرَعَ الحُبُوبَ وما سَقَاهَا

تأوّه نادماً يومَ الحَصَادِ^١

فحمدًا لك ربِّنا أنْ بَلَّغْتَنَا رمضانَ، ونسألك الإِعانَةَ على الصيامِ

والقيامِ، وأنْ تَمُنَّ عَلَيْنَا بِتَمَامِهِ بِالقبولِ والرضوانِ.



١- لطائف المعارف، ابن رجب، ص ١٤٨.





وَعُدَّتْ يَا رَمَضَانُ

عُدَّتْ يَا رَمَضَانُ بِالْخَيْرِ وَالْبِشْرِ وَالْفَرَحِ، تَنْشُرُ مَعَ مُقَدِّمِكَ
نَفْحَاتِ التَّقْوَى فِي الْأَجْوَاءِ، وَتَعْمُ بِطَلَّتِكَ الْمَوَدَّةَ وَالرَّحْمَةَ وَالْإِحَاءَ.
وَعُدَّتْ يَا رَمَضَانُ، وَالنَّاسُ فِي لَهْفَةٍ وَاشْتِيَاقٍ، يَسْتَبْشِرُونَ
بِمَقْدَمِكَ، وَيَتَرَقَّبُونَ هَالِكًا؛ فَهَلَالُكَ لَيْسَ كَبَقِيَّةِ الْأَهْلَةِ؛ هَالَالُ خَيْرٍ
وَبَرَكَةٍ، عَمَّ بِبَرَكَتِهِ أَرْجَاءَ الْعَالَمِ، وَنَشَرَ فِي النُّفُوسِ رُوحَ التَّسَامُحِ وَالْأُلْفَةِ،
وَالْمَحَبَّةِ وَالرَّحْمَةَ.

وَعُدَّتْ يَا رَمَضَانُ، وَعَادَتِ أَيَّامُكَ وَلِيَالِيكَ، أَيَّامٌ مُشْرِقَةٌ بِطَاعَةِ
اللَّهِ، وَلِيَالٍ مُعْطَرَّةٍ بِذِكْرِ اللَّهِ، أَيَّامُكَ لَيْسَتْ كَبَقِيَّةِ الْأَيَّامِ، وَلِيَالِيكَ لَيْسَتْ
كَبَقِيَّةِ اللَّيَالِي، كَيْفَ لَا وَقَدْ شَرُفَ يَوْمُكَ بِالصِّيَامِ، وَشَرُفَتْ لِيَالِيكَ
بِالصَّلَاةِ وَالتَّهَجُّدِ وَالْقِيَامِ؟! أَنْفُسُ زَكِيَّةٍ، وَأَنْفَاسٌ طَاهِرَةٌ، وَقُلُوبٌ

مُتَرَاجِمَةً، سُئِلَ أَحَدُ الصَّالِحِينَ: " كَيْفَ كُنْتُمْ تَسْقُبُلُونَ شَهْرَ رَمَضَانَ؟
قال: " ما كان أحدنا يجرؤ أن يستقبل الهلال وفي قلبه مثقال ذرَّةٍ حقْدٍ
على أخيه المسلم ".

وَعُدَّتْ يَا رَمَضَانَ، وَتَجَدَّدَتْ مع قدومك مواسمُ الطاعات،
وَفُتِحَتْ مَعَكَ أَبْوَابُ الْجَنَانِ.

وَعُدَّتْ يَا رَمَضَانَ، وِبدَأَتْ أَنْوَارُكَ تَعْمُّ أَرْجَاءَ الزَّمَانِ وَالْمَكَانِ،
نَسْتَشْعُرُ مِنْ خِلَالِهَا نَفْحَاتِ رَبَانِيَّةٍ، وَمِنْحًا فَيَّاضَةً، فَازَ مِنْ تَعَرَّضَ لَهَا،
وَعَنَمَهَا، وَأَعْظَمَ فِيهَا الْعَمَلَ، وَأَرَى اللَّهَ مِنْهُ خَيْرًا.

وَعُدَّتْ يَا رَمَضَانَ، فَمَا أَشْبَهَ اللَّيْلَةَ بِالْبَارِحَةِ! وَمَا أَسْرَعَ مَرُورَ
الأيام والليالي! كُنَّا نَعْتَصِرُ أَلْمًا لوداع أيامك ولياليك، وها هي الأيام والليالي
قد مرَّت بنا ونحن في استقبالك من جديد، بفرحة العازمين على نَيْلِ
الأجر والفضل.

وَعُدَّتْ يَا رَمَضَانَ، فَهَلْ مِنْ تَوْبَةٍ نَصُوحِ نَفْتَحُ بِهَا صَفْحَةً جَدِيدَةً
مع أنفسنا، نتأمل فيها حالنا، نغيّر فيها من أنفسنا.



وَعُدَّتْ يَا رَمَضَانَ، أَيَّامَ وَتَمَّضِي، فَهَلْ نَجْعَلُكَ حَجَّةً لَنَا، نَدَّخِرُكَ
فِي صَحَائِفِ أَعْمَالِنَا، أَمْ تَمَّضِي كَمَا مَضَى غَيْرُكَ، وَنَتَحَسَّرُ عَلَى مُضِيِّكَ،
فَلَا يَعِيدُ الْبُكَاءُ مِنْ مَاتَ؟!!

فَلنُجِدِّدِ النِّيَّةَ وَالْعَزْمَ عَلَى اسْتِغْلَالِ أَيَّامِهِ وَلِيَالِيهِ؛ لِاِغْتِنَامِ
فُرْصِهِ، وَجَنِّي ثَمَارِهِ، وَلِيَبْرِي اللَّهَ فِينَا خَيْرًا فِي شَهْرِنَا، وَلِتَكُنِ التَّقْوَى هِيَ
هَدْفَنَا وَشِعَارِنَا، وَلِتَسَابِقَ إِلَى الْخَيْرَاتِ مِنْ أَوَّلِ أَيَّامِهِ.
وَفَقْنَا اللَّهَ لِحُسْنِ اسْتِقْبَالِهِ، وَأَعَانَنَا اللَّهَ فِيهِ عَلَى طَاعَتِهِ وَحُسْنِ
عِبَادَتِهِ.





أَهْلًا رَمَضَانَ شَهْرَ الْخَيْرِ وَالتَّغْيِيرِ

أهلاً بشهر الخير، شهر اختصّه الله بفضائل عظيمة، ومكارم جليلة، فهو كنز المتقين، ومطيّة السالكين.

شهر اختصه الله بتنزل الرّحمات والبركات، من ربّ الأرض والسموات، قال المولى - عزّ وجلّ -: ﴿ شَهْرُ رَمَضَانَ الَّذِي أُنزِلَ فِيهِ الْقُرْآنُ هُدًى لِّلنَّاسِ وَبَيِّنَاتٍ مِّنَ الْهُدَىٰ وَالْفُرْقَانِ ﴾^١.

فالحمد لله أن بلغنا شهر رمضان بنعمة منه وفضل، ونحن في صحة وعافية وأمن وإيمان، فهو أهل الحمد والفضل.

ما أسرع مرور الأيام والليالي! كنا نعتصر المألوداع أيامه ولياليه،

^١ - سورة البقرة، آية رقم: ١٨٥.



وها هي الأيام والليالي قد مرّت بنا ونحن في استقباله من جديد، بفرحة العازمين على نيل أجره وفضله.

فلنجدد النية والعزم على استغلال أيامه ولياليه؛ لاغتنام فرصه، وجني ثماره، وليرى الله متًا خيرًا في شهرنا، ولتكن التقوى هي هدفنا وشعارنا، ولنتسابق للخيرات من أول أيامه، فالنفوس مهياة لذلك، يقول النبي - صلى الله عليه وسلم -: ((إذا كانت أول ليلة من رمضان، صُعدت الشياطين ومردة الجن، وغلقت أبواب النار، فلم يفتح منها باب، وفتحت أبواب الجنة، فلم يغلق منها باب، ونادى مناد: يا باغي الخير، أقبل، ويا باغي الشر، أقصر، والله عتقاء من النار، وذلك في كل ليلة))^١.

ومن بين أسى الغايات التي يجب أن يسعى المسلم لتحقيقها في هذا الشهر الكريم إصلاح النفس، وتغييرها نحو الأفضل، فرمضان فرصة عظيمة للتغيير، فكل ما في رمضان يتغير، سلوك وعبادة وحُلق،

^١ - سنن الترمذي، حديث رقم: (٦٨٢)، سنن ابن ماجه، حديث رقم: (١٦٤٢).

فهو يمضي بنا، وتتغير فيه بعض أحوالنا، ونسعى جاهدين إلى تغيير أنفسنا، وما أن نودّع آخر لياليه إلا ونرجع إلى ما كنّا عليه قبل رمضان، إلا مَنْ رَجِمَ الله، ندخل رمضانَ بعزمٍ وجِدِّ على تغيير أنفسنا وأحوالنا وعلاقاتنا، ولكننا نفشل في الاستمرار بعد رمضان.

فلكي نبقى صلّتنا بخالقنا ممتدةً، غيرَ محصورة بزمان ولا مكان، فلا بُدَّ من وسائلٍ وطُرقٍ لحصوله، فالتغيير لا يحصل بالتَمَيُّي، فلا بُدَّ من أن يتحرّك دافع التغيير الكامن في النفس من خلال الإرادة والعزيمة والعمل الجادِّ على التغيير، ليس للتغيير فحسب، بل لتكون نتيجته هي الباقية حتى بعد شهر رمضان المبارك، وهذا هو التغيير الحقيقي.

فلنغتنم شهرَ التغيير من أوّل أيامه، ولنستغلَّ ساعاته ولحظاته؛ لننعمَ برضا خالقنا، ولنفوز بخيري الدنيا والآخرة.





رَمَضانُ مَوْسِمُ الطَّاعَةِ وَالْعِبَادَةِ





رَمَضَانُ ... وَاسْتِغْلَالُ مَوَاسِمِ الطَّاعَاتِ

اختصَّ الله تعالى في أيام دهرنا مواسم تعظُم فيها الطاعة والعبادة والقُرْبَة إلى الله تعالى، فهي مواسم جليلة ونفحات ربّانية خصَّها الله لهذه الأمة، لرفعة الدرجات، والفوز بأعلى الجنّات، فقد أخلف الله تعالى الأمة عن قِصَر أعمارها ببركةٍ في عملها ونفحات في أيام دهرها، فمواسم الخيرات في السنّة لا تنقضي، يخرج المؤمن من عبادة ليستقبل أخرى، فمن لا يطيق فضيلة فهو يجتهد في غيرها، ومن فاتته فرصة للخير فهو يفتنم أخرى.

فطوبى لمن تعرّض لهذه التّفحات، واستغل الفرص قبل الفوات، فقد ورد في الأثر عن أنس بن مالك - رضي الله عنه - قال: " اطلبوا الخيرَ دهركمُ كلّه، وتعرّضوا لنفحات رحمة الله تعالى، فإنّ لله



عَزَّوَجَلَّ نَفَحَاتٍ مِّن رَّحْمَتِهِ يُصِيبُ بِهَا مَن يَشَاءُ مِّن عِبَادِهِ، وَسَلُّوا اللَّهَ
عَزَّوَجَلَّ أَنْ يَسْتَرْعُورَا تِكُمْ، وَيُؤَمِّنَ رُوعَاتِكُمْ " ١ .

وإنَّ من أعظم المواسم الربَّانية والنفحات الإلهية شهر رمضان
المبارك، فهو فرصةٌ ذهبيةٌ لا يجب تضييعها أو التفريط فيها، وهو ميدان
للتَّسابق في الخيرات لنيل أعلى الدرجات، والفوز بجنته عَرْضها الأرض
والسموات، يقول النبي - صلى الله عليه وسلم -: ((أَتَاكُمْ رَمَضَانُ شَهْرٌ
مُبَارَكٌ، فَرَضَ اللَّهُ عَزَّوَجَلَّ عَلَيْكُمْ صِيَامَهُ، تَفْتَحُ فِيهِ أَبْوَابُ السَّمَاءِ،
وَتُغْلَقُ فِيهِ أَبْوَابُ الْجَحِيمِ، وَتُغْلَى فِيهِ مَرَدَّةُ الشَّيَاطِينِ، لِلَّهِ فِيهِ لَيْلَةٌ خَيْرٌ
مِّنْ أَلْفِ شَهْرٍ، مَن حُرِمَ خَيْرَهَا فَقَدْ حُرِمَ)) ٢ .

وهذا الموسم العظيم ينبغي للعاقل اللبيب، أن يغتنمه في
الطاعة والعبادة والقُرْبَة إلى الله تعالى، فإنَّ الإنسان لا يدري ما يعرض له

١ - حلية الأولياء وطبقات الأصفياء، أبو نعيم الأصبهاني، ١٦٢/٣، شعب الإيمان، البيهقي،
(١٠٨٣).

٢ - سنن النسائي، حديث رقم: (٢١٠٦)، مسند أحمد، حديث رقم: (٧١٤٨).

من مشاغل وشواغل، ولا يدري مَنْ يطالبه في ما بقي من حياته، فإنَّ المرض مطالبٌ له وهو ناقضٌ للصحة، والموت قاطعٌ لطريق الحياة، فما دام المرء في سعةٍ من صحته ونفسه وماله؛ فليبادر بالأعمال الصالحة قبل الفوات، ما دام في زمن الإمكان، يقول المصطفى - صلى الله عليه وسلم -: ((اغتنم خمسا قبل خمس: اغتنم حياتك قبل موتك، وصحتك قبل سقمك، وشبابك قبل هرمك، وغناك قبل فقرك، وفراغك قبل شغلك))^١.

قال ابن القيم - رحمه الله -: " إنَّ الرجل إذا حضرت له فرصة الفُرْبة والطاعة، فالحزم كلُّ الحزم في انتهازها، والمبادرة إليها، والعجز في تأخيرها، والتسويف بها، ولا سيما إذا لم يثق بقُدْرته وتمكُّنه من أسباب تحصيلها، فإنَّ العزائم والهَمَمَ سريعة الانتقاض قلَّما ثبتت، والله سبحانه يُعاقب من فتح له بابًا من الخير فلم ينتهزه، بأنَّ يحول بين قلبه

١ - المستدرك على الصحيحين، حديث رقم: (٨٠٥٨).



وإرادته، فلا يُمكنه بعدُ من إرادته عقوبةً له، فمن لم يستجب لله ورسوله إذا دعاه، حال بينه وبين قلبه وإرادته، فلا يُمكنه الاستجابة بعد ذلك".^١

فبادِر إذا ما دام في العمر فُسْحَةً

وعدُّك مقبولٌ وصرْفُك قيِّمٌ

وَجِدِّ وسارِعٍ واغْتَنِمِ زَمَنَ الصِّبَا

ففي زمن الإمكانِ تسعَى وتغنمُ

وسرُّ مُسرِعًا فالسَّيرُ خلفك مُسرِعًا

وهيَّات ما منه مفرُّ ومهزَمُ

فهنَّ المنايا أيَّ وادٍ نزلتُه

عليها القُدومُ أو عليك ستقدِّمُ^٢

١- زاد المعاد في هدي خير العباد، ابن القيم، ٧٢٢/٣.

٢- القصيدة الميمية، ابن القيم.

فلنعمِّر أوقات هذا الشهر العظيم بما نُسرَّ به يوم تبيض
الوجوه، ولنسابق في الخيرات فإنَّ رمضان قد انفرطَ عِقْدُه، ولنسارع إلى
الأعمال الصالحة مصداقًا لقول المولى عز شأنه: ﴿وَسَارِعُوا إِلَى مَغْفِرَةٍ
مِّن رَّبِّكُمْ وَجَنَّةٍ عَرْضُهَا السَّمَاوَاتُ وَالْأَرْضُ أُعِدَّتْ لِلْمُتَّقِينَ﴾^١.
جعلنا الله من المتقين؛ الذين يغتنمون مواسم الخيرات
وبالجنات يغنمون.



^١ - سورة آل عمران، آية رقم: ١٣٣.





يَا مَنْ اسْتَقْبَلْتَ رَمَضَانَ

رمضان شهر البرِّ والإحسان، يستبشر بمَقْدَمِهِ الصالحون، فهو
من مواسم الطاعات، فمرحبًا بسَيِّدِ الشهور.

هنيئًا لك يا من استقبلتَ رمضان، فقد كان الحبيب المصطفى

- صلى الله عليه وسلم - يبشر أصحابه - رضي الله عنهم - بمقدمه،
ويرغبهم في فضله وعظيم ثوابه.

فحمدًا لك ربَّنَا أن بَلَّغْتَنَا رمضان، ونسألك أن تعيننا على

الصيام والقيام، وأن تمنَّ علينا بتمامه بالقبول والرضوان.

هنيئًا لك يا مَنْ استقبلتَ رمضان، كيف لا وقد استقبلت شهرًا

ليس كبقية شهور العام!؟

فهو شهر تتنزّل فيه الرحمات من رب الأرض والسماوات،
يُسْتَبَشَرُ بهلاله لقدم أعظم مواسم الطاعات لمُضَاعَفَةِ الحسنات،
وتكفير السيئات.

هنيئاً لك يا مَنْ استقبلتَ رمضان، فهو شهر الخيرات والبركات،
فَرَضَ اللهُ صِيَامَهُ، وجعلَه فرصةً لتغير النفس، قال اللهُ تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا
الَّذِينَ آمَنُوا كُتِبَ عَلَيْكُمُ الصِّيَامُ كَمَا كُتِبَ عَلَى الَّذِينَ مِنْ قَبْلِكُمْ
لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ﴾^١، فتحقيق التقوى هو الغاية والمراد؛ لذا كانت هي
الثمرة المرجوة من الصيام.

هنيئاً لك يا مَنْ استقبلتَ رمضان، فهو شهر الرحمة
والإحسان، عاد بالفرح والسُرور ليعمّ خيره أرجاء الدنيا، وينشر فيها
المودة والرحمة بين المسلمين، يتسابق فيه عباد الرحمن لتحصيل الأجر
والثواب، والتعرّض لنفحةٍ من نفحات الله، فالأجر فيه ليس كبقية

١ - سورة البقرة، آية رقم: ١٨٣.



الأجور؛ فقد اختص الله بثوابه، يقول النبي - صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ -:
((كُلُّ عَمَلِ ابْنِ آدَمَ يُضَاعَفُ؛ الْحَسَنَةُ عَشْرُ أَمْثَالِهَا إِلَى سَبْعِمِائَةِ
ضِعْفٍ، قَالَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ: إِلَّا الصَّوْمَ؛ فَإِنَّهُ لِي وَأَنَا أَجْزِي بِهِ، يَدْعُ
شَهْوَتَهُ وَطَعَامَهُ مِنْ أَجْلِي، لِلصَّائِمِ فَرْحَتَانِ؛ فَرْحَةٌ عِنْدَ فِطْرِهِ، وَفَرْحَةٌ
عِنْدَ لِقَاءِ رَبِّهِ، وَلَخُلُوفٌ فِيهِ أَطْيَبُ عِنْدَ اللَّهِ مِنْ رِيحِ الْمِسْكِ))^١.

هنيئاً لك يا مَنْ اسْتَقْبَلَتْ رَمَضَانَ؛ فَهُوَ شَهْرٌ تُفْتَحُ فِيهِ أَبْوَابُ
الْجَنَانِ، وَتُغْلَقُ فِيهِ أَبْوَابُ النَّارِ، فَيَا فَوْزَ مَنْ اقْتَنَصَ الْفُرْصَةَ قَبْلَ
الْفَوَاتِ، يَقُولُ النَّبِيُّ - صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ -: ((أَتَاكُمْ رَمَضَانُ شَهْرٌ
مُبَارَكٌ، فَرَضَ اللَّهُ - عَزَّ وَجَلَّ - عَلَيْكُمْ صِيَامَهُ، تَفْتَحُ فِيهِ أَبْوَابُ السَّمَاءِ،
وَتُغْلَقُ فِيهِ أَبْوَابُ الْجَحِيمِ، وَتَغْلُ فِيهِ مَرْدَةُ الشَّيَاطِينِ، لِلَّهِ فِيهِ لَيْلَةٌ خَيْرٌ
مِنْ أَلْفِ شَهْرٍ، مِنْ حُرْمِ خَيْرِهَا فَقَدْ حُرِّمَ))^٢.

١ - صحيح البخاري، حديث رقم: (١٩٠٤)، صحيح مسلم، حديث رقم: (١١٥١).

٢ - سنن النسائي، حديث رقم: (٢١٠٦)، مسند أحمد، حديث رقم: (٧١٤٨).

هنيئاً لك يا مَنْ استقبلتَ رمضانَ، فهو شهر اختصَّه اللهُ لمن
أخلص النية فيه، مُحْتَسِباً ما أعدَّه اللهُ من ثواب أن يغفر له ما تقدَّم من
ذنبه، يقول رسول الله - صَلَّى اللهُ عليه وسلَّم -: ((مَنْ صَامَ رَمَضَانَ إِيمَانًا
وَاحْتِسَابًا غُفِرَ لَهُ مَا تَقَدَّمَ مِنْ ذَنْبِهِ))^١.

هنيئاً لك يا مَنْ استقبلتَ رمضانَ؛ فهو شهرٌ عاد بعد عام
ليذكِّرنا بنعمة الله علينا، أَنْ بَلَّغَنَا هذا الشهر العظيم، وقد قطع الأجلُ
والمرضُ عنه أناساً كثيراً، وهم يتمنَّون حصول ثوابه، فلنُغتنم بلوغنا إياه؛
فلعلَّه إلينا لا يعود.



^١ - صحيح البخاري، حديث رقم: (٢٠١٤)، صحيح مسلم، حديث رقم: (٧٦٠).





لِنَطْرُقَ بَابَ الرَّيَّانِ

رمضان شهرُ البرِّ والإحسان، شهرُ فضَّله اللهُ فأعلى في العالمين
ذِكْرُه، ورفعَ بينَ الشهور منزله وقدره، شهرُ تضاعف فيه الحسنات، من
رب الأرض والسموات، أختص اللهُ ثوابه لنفسه، فأجزه لم يُطلع عليه
أحدًا من خلقه، يقول النبي - صلى اللهُ عليه وسلم - في الحديث:
(... قَالَ اللهُ عَزَّ وَجَلَّ: كُلُّ عَمَلٍ ابْنِ آدَمَ لَهُ إِلا الصَّوْمَ؛ فَإِنَّهُ لِي وَأَنَا
أَجْزِي بِهِ))^١.

وَمِنْ فَضْلِ اللهِ وَكَرَمِهِ أَنْ أَبْوَابَ الْجَنَانِ تُفْتَحُ كُلُّهَا فِي هَذَا الشَّهْرِ
الْمُبَارَكِ، تَرْغِيبًا لِلنَّفُوسِ وَشَحْدًا لِلْهَمَمِ، لَمَّا عِنْدَ اللهِ مِنْ عَظِيمِ الثَّوَابِ
وَجَلِيلِ النِّعَمِ.

^١ - صحيح البخاري، حديث رقم: (٥٩٢٧)، صحيح مسلم، حديث رقم: (١١٥١).

يقول النبي المصطفى - صلى الله عليه وسلم - : ((إذا كانت
أوَّل ليلةٍ من رَمَضانَ، صُفِّدَتِ الشَّيَاطِينُ ومَرَدَةُ الجِنِّ، وغَلِقَت
أَبوابُ النَّارِ، فلم يُفْتَحْ منها بابٌ، وفُتِحَتِ أبوابُ الجَنَّةِ، فلم يُغْلَقْ منها
بابٌ، ونادى منادٍ: يا باغيَ الخيرِ، أقبِلْ، ويا باغيَ الشَّرِّ،
أقصرِ، وللهِ عتقاءُ مَنْ النَّارِ، وذلكِ في كلِّ ليلةٍ))^١.

يكفي للصائمين شرفاً أن بشرهم نبيهم - صلى الله عليه وسلم -
بأعظم بشارة، هي للصائمين وخدمهم، حين يُنادون يوم القيامة لدخول
الجنة من باب أختصه الله لهم، إكراماً منه وتفضلاً وإنعاماً، فيدخلون
من باب الرِّيان، باب للصائمين لا يدخل غيرهم فيه، فعن سهل رضي الله
عنه، عن النبي - صلى الله عليه وسلم - قال: ((إِنَّ فِي الجَنَّةِ باباً يُقالُ لَهُ
الرِّيانُ، يَدْخُلُ مِنْهُ الصَّائِمُونَ يَوْمَ القِيامَةِ لا يَدْخُلُ مِنْهُ أَحَدٌ غَيْرُهُمْ،

١ - سنن الترمذي، حديث رقم: (٦٨٢)، سنن ابن ماجه، حديث رقم: (١٦٤٢).



يُقَالُ: أَيِنَّ الصَّائِمُونَ؟ فَيَقُومُونَ، لَا يَدْخُلُ مِنْهُ أَحَدٌ غَيْرُهُمْ، فَإِذَا
دَخَلُوا أُغْلِقَ، فَلَمْ يَدْخُلْ مِنْهُ أَحَدٌ^١.

أَمَّا مَنْ كَانَ سَبَاقًا لِأَعْمَالِ الْخَيْرِ، طَارِقًا لِأَبْوَابِهَا؛ فَإِنَّهُ يُدْعَى مِنْ
أَبْوَابِ الْجَنَّةِ كُلِّهَا، وَهُوَ شَرَفٌ مَا بَعْدَهُ شَرَفٌ كَمَا أَخْبَرَ بِهِ الصَّادِقُ
المصْدُوقُ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- ، فَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ ، أَنَّ
رَسُولَ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - قَالَ: ((مَنْ أَنْفَقَ زَوْجَيْنِ فِي سَبِيلِ اللَّهِ
نُودِيَ مِنْ أَبْوَابِ الْجَنَّةِ يَا عَبْدَ اللَّهِ هَذَا خَيْرٌ، فَمَنْ كَانَ مِنْ أَهْلِ الصَّلَاةِ
دُعِيَ مِنْ بَابِ الصَّلَاةِ، وَمَنْ كَانَ مِنْ أَهْلِ الْجِهَادِ دُعِيَ مِنْ بَابِ الْجِهَادِ،
وَمَنْ كَانَ مِنْ أَهْلِ الصِّيَامِ دُعِيَ مِنْ بَابِ الرِّيَّانِ، وَمَنْ كَانَ مِنْ أَهْلِ
الصَّدَقَةِ دُعِيَ مِنْ بَابِ الصَّدَقَةِ))، فَقَالَ أَبُو بَكْرٍ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ -: يَا بِي
أَنْتَ وَأُمِّي يَا رَسُولَ اللَّهِ مَا عَلَيَّ مَنْ دُعِيَ مِنْ تِلْكَ الْأَبْوَابِ مِنْ ضَرُورَةٍ،

^١ - صحيح البخاري، حديث رقم: (١٨٩٦)، صحيح مسلم، حديث رقم: (١١٥٢).

فَهَلْ يُدْعَى أَحَدٌ مِنْ تِلْكَ الْأَبْوَابِ كُلِّهَا؟ قَالَ: ((نَعَمْ، وَأَزْجُو أَنْ تَكُونَ مِنْهُمْ))^١.

فضلاً عظيم وأجرٌ جليل أعدّه الله لعباده المتقين، ونحن في هذا الشهر المبارك نلتمس الأجر من ربِّ كريم، يحب التائبين ويقبل العائدين ويُمهل العاصين ويفرح لعودة الآيبين، أعدّ لهم من الأجور ما لا عين رأت، ولا أذن سمعت، ولا خطر على قلب بشر.

وللفوز بدخول باب الريان لا بُدَّ أن يكون الصيام مُصانئاً ممَّا يُنقص ثوابه، فليس المقصود من الصوم مجرد الامتناع عن الطعام والشراب وسائر المُفطرات الجسِّيَّة فقط، بل وجب حفظه وصونه من كلِّ ما يُدنِّسه أو يُنقص أجره.

فلنسارع إلى الخيرات ولنغتتم هذه الفرصة العظيمة لدخول جنة عرضها الأرض والسموات أعدت للمتقين.

١ - صحيح البخاري، حديث رقم: (١٨٩٧)، صحيح مسلم، حديث رقم: (١٠٢٧).



إِذَا هَبَّتْ رِيَّاحُكَ فَاعْتَنِمْهَا

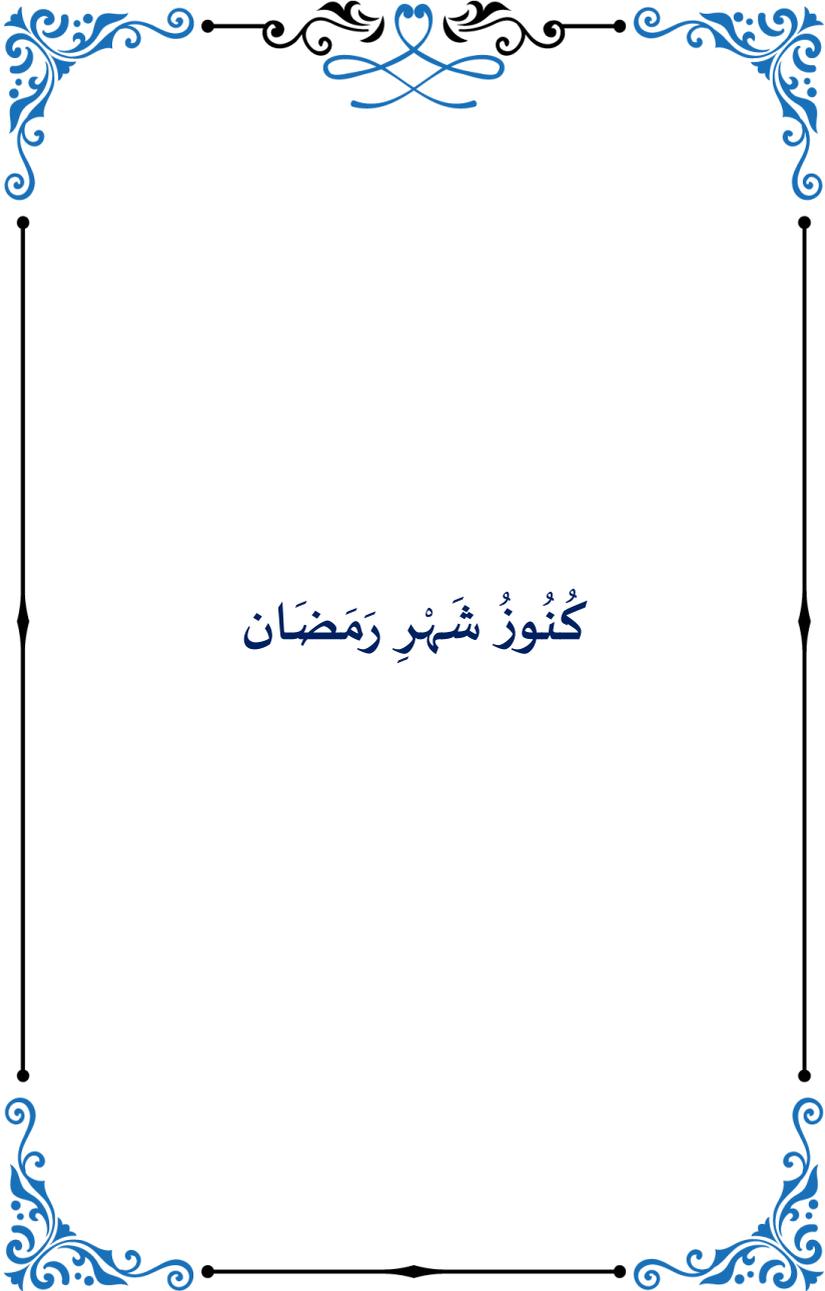
فَإِنَّ لِكُلِّ خَافِقَةٍ سُكُونٌ

وَلَا تَغْفَلْ عَنِ الْإِحْسَانِ فِيهَا

فَلَا تَدْرِي السُّكُونُ مَتَى يَكُونُ^١



^١ - من ديوان الإمام الشافعي رحمه الله.



كُنُوزُ شَهْرِ رَمَضَانَ



رَمَضَانَ شَهْرُ الْقُرْآنِ

شهر رمضان المبارك، شهرُ الخيرات والبركات، شهرُ الفضائل والمكْرُمات، من ربِّ الأرض والسَّموات، وهو موسم عظيم لكثير من العبادات، إلا أنّ لكتاب ربِّنا عزَّ وجلَّ فيه مزيد مَزِيَّة وخصُوصيَّة، فهو شهر اختصَّه الله بتنزل خير كُتُبِه على أفضل رُسُلِه، يقول الحق سبحانه وتعالى في ذلك: ﴿ شَهْرُ رَمَضَانَ الَّذِي أُنزِلَ فِيهِ الْقُرْآنُ هُدًى لِلنَّاسِ وَبَيِّنَاتٍ مِنَ الْهُدَى وَالْفُرْقَانِ ﴾^١.

فلقد أنزل القرآن العظيم على نبيِّنا الأمين، محمد - صلى الله عليه وسلم- في ليلة عظيمة شريفة مباركة من ليالي هذه الشهر الفضيل،

^١ - سورة البقرة، آية رقم: ١٨٥.

يقول الله تبارك وتعالى: ﴿ إِنَّا أَنْزَلْنَاهُ فِي لَيْلَةٍ مُبَارَكَةٍ ﴾ ١ .

فالقرآن الكريم طريق السعادة، وسبيل العزة، وهو نورُ الصُّدور، وجماء الهموم والغموم، فقارئه لا يملّ قراءته، وسامعه لا يسأم سماعه، فهو حبل الله المتين، وصراطه المستقيم، كتاب لا تنقضي عجائبه، وهو دستور المسلمين الخالد، وهو الكتاب الذي لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه تنزل من حكيم حميد.

وقد رتب الله تعالى الأجر العظيم والثواب الجزيل على مُدَارَسَتِهِ وتلاوته، يقول النبي - صلى الله عليه وسلم : ((مَنْ قَرَأَ حَرْفًا مِنْ كِتَابِ اللَّهِ فَلَهُ بِهِ حَسَنَةٌ، وَالْحَسَنَةُ بِعَشْرِ أَمْثَالِهَا؛ لَا أَقُولُ: الم حَرْفٌ، وَلَكِنْ أَلِفٌ حَرْفٌ، وَلَا مٌ حَرْفٌ، وَمِيمٌ حَرْفٌ)) ٢ .

١ - سورة الدخان، آية رقم: ٣.

٢ - سنن الترمذي، حديث رقم: (٢٩١٠).



فهذه الأجور العظيمة المترتبة على تلاوة كتاب الله ومُدارسته، لا

ينالها إلا أصحاب همّة وعزم، وهذا فضل الله يؤتيه من يشاء.

وفي هذا الشهر الكريم يجتمع الصيام والقرآن، وهو ارتباط

عظيم بين أمرين عظيمين، فدلّ على عِظَم ارتباط الزمان، وعِظَم ما أنزل

الله فيه، حيث يُدرك المؤمنُ الصادق شفاعتين، فيشفع له الصيام

لصيامه، وكذا يشفع له القرآن لمداومته على قراءته، يقول النبي - صلى

الله عليه وسلم-: ((الصِّيَامُ وَالْقُرْآنُ يَشْفَعَانِ لِلْعَبْدِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ: يَقُولُ

الصِّيَامُ: أَي رَبِّ، مَنْعْتُهُ الطَّعَامَ وَالشَّهَوَاتِ بِالنَّهَارِ، فَشَفَّعْنِي فِيهِ،

ويقول القرآن: مَنْعْتُهُ النَّوْمَ بِاللَّيْلِ، فَشَفَّعْنِي فِيهِ، قَالَ: فَيُشَفَّعَانِ))^١.

قال ابن رجب - رحمه الله -: "واعلم أنّ المؤمن يجتمع له في شهر

رمضان جهادان لنفسه: جهاد بالنهار على الصيام، وجهاد بالليل على

١ - مسند أحمد، حديث رقم: (٦٦٢٦)، مستدرک الحاكم، حديث رقم: (٢٠٣٦).

القيام، فمن جمع بين هذين الجهادين ووفى بحقوقهما وصبر عليهما، وُفِّي أجره بغير حساب" ^١.

ولقد كان جبريل عليه السلام يُدارس نبيّنا. صلى الله عليه وسلم القرآن، وذلك كلّ ليلة من ليال رمضان.

فَعَن ابن عباس - رضي الله عنهما - قال: " كَانَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَجْوَدَ النَّاسِ، وَأَجْوَدُ مَا يَكُونُ فِي رَمَضَانَ، حِينَ يَلْقَاهُ جِبْرِيلُ، وَكَانَ جِبْرِيلُ عَلَيْهِ السَّلَامُ يَلْقَاهُ فِي كُلِّ لَيْلَةٍ مِنْ رَمَضَانَ، فَيُدَارِسُهُ الْقُرْآنَ، فَلَرَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَجْوَدُ بِالْخَيْرِ مِنَ الرِّيحِ الْمُرْسَلَةِ " ^٢.

يقول ابن رجب. رحمه الله: " دلّ الحديث على استحباب دراسة القرآن في رمضان، والاجتماع على ذلك، وعرض القرآن على من هو

١ - لطائف المعارف، ابن رجب، ص ١٤٨.

٢ - صحيح البخاري، حديث رقم: (٣٢٢٠)، صحيح مسلم، حديث رقم: (٢٣٠٨).



أحفظ له ... وفيه دليلٌ على استحباب الإكثار من تلاوة القرآن في شهر رمضان^١.

ويقول .رحمه الله .: " وفي حديث ابن عباس رضي الله عنهما، أنّ المدرسة بينه وبين جبريل كانت ليلاً، يدلُّ على استحباب الإكثار من التلاوة في رمضان ليلاً، فإنَّ الليل تنقطع فيه الشواغل ويجتمع فيه الهمم، ويتواطأ فيه القلب واللسان على التدبُّر، كما قال تعالى: ﴿ إِنَّ نَاشِئَةَ اللَّيْلِ هِيَ أَشَدُّ وَطْئًا ﴾^٢ ٣".

فهما كان اهتمامنا بالقرآن خلال العام، فيجب أن تكون علاقتنا بالقرآن في شهر القرآن علاقةً استثنائية، فيجب الحرص على الجِدِّ والاجتهاد في تلاوة كتاب ربنا، للتقرب إليه سبحانه ونيل عظيم ثوابه.

١ - لطائف المعارف، ابن رجب، ص ٣١٥.

٢ - سورة المزمل، آية رقم: ٦.

٣ - لطائف المعارف، ابن رجب، ص ١٦٩.

فالموفق مَنْ جعل له نصيبًا من الإكثار من تلاوة كتاب الله وتكرار
الختمات في هذا الشهر المبارك، مع جعل ختمة أو أكثر للتأمل والتدبُّر
من خلال القراءة المتأنية المتديرة.

فحقيقُ بشهر هذا فضله، وهذا إحسان الله فيه على عباده، أنْ
يعظّمه العبد، وأنْ يملأه بالطاعات والقُرْبَات، وبالذِّكر والتلاوات، فإنّها
أفضل ما تُعمر بها الأوقات، ليكون زادًا عظيمًا ليوم آت.

جعلنا الله من أهل القرآن الذين هم أهلُ الله وخاصَّته، وأنْ
يتقبَّل منّا صالح الأعمال.





قِيَامُ رَمَضَانَ

شهر رمضان المبارك شهر الصيام والقيام، شهر جعل الله صيامه فريضةً، وقيام ليله تطوعاً وفضيلةً، فأيامه عامرة بالصيام، ولياليه مكسوةً بالتَّهَجُّد والقيام، يقول النبي المصطفى - صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ -: ((مَنْ قَامَ رَمَضَانَ إِيمَانًا وَاحْتِسَابًا غُفِرَ لَهُ مَا تَقَدَّمَ مِنْ ذَنْبِهِ))^١، ويقول - صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ -: ((مَنْ قَامَ لَيْلَةَ الْقَدْرِ إِيمَانًا وَاحْتِسَابًا، غُفِرَ لَهُ مَا تَقَدَّمَ مِنْ ذَنْبِهِ))^٢.

١ - صحيح البخاري، حديث رقم: (٢٠١٤)، صحيح مسلم، حديث رقم: (٧٦٠).

٢ - صحيح البخاري، حديث رقم: (٢٠١٤)، صحيح مسلم، حديث رقم: (٧٦٠).

والمقصود بقيام شهر رمضان: الصَّلَاة التي تُؤدَّى بعد صلاة العشاء، سواءً كانت تُفَعَّل أوَّل الليل أو وسطه أو آخره، كل ذلك يُعْتَبَر قيامًا، وتُسَمَّى بصلاة التراويح.

وصلاة التراويح إِنَّمَا سُمِّيت بهذا الاسم لأنَّ فيها ترويحًا عن النفس، فكانوا يستريحون بين كلِّ أربع رَكَعات.

وقد قام النبي - صلى الله عليه وسلم - بأصحابه - رضي الله عنهم - لياليَ عِدَّة ثم تَرَكَ ذلك خشيةً أَنْ تُفْرَضَ على أُمَّته، فعَنْ عائشة رضي الله تعالى عنها: أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ خَرَجَ لَيْلَةً مِنْ جَوْفِ اللَّيْلِ، فَصَلَّى فِي الْمَسْجِدِ، وَصَلَّى رِجَالٌ بِصَلَاتِهِ، فَأَصْبَحَ النَّاسُ فَتَحَدَّثُوا، فَاجْتَمَعَ أَكْثَرُ مِنْهُمْ فَصَلَّى فَصَلَّوْا مَعَهُ، فَأَصْبَحَ النَّاسُ فَتَحَدَّثُوا، فَكَثُرَ أَهْلُ الْمَسْجِدِ مِنَ اللَّيْلَةِ الثَّالِثَةِ، فَخَرَجَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَصَلَّى فَصَلَّوْا بِصَلَاتِهِ، فَلَمَّا كَانَتِ اللَّيْلَةُ الرَّابِعَةَ عَجَزَ الْمَسْجِدُ عَنْ أَهْلِهِ، حَتَّى خَرَجَ لِصَلَاةِ الصُّبْحِ، فَلَمَّا قَضَى الْفَجْرَ أَقْبَلَ



عَلَى النَّاسِ، فَتَشَهَّدَ، ثُمَّ قَالَ: ((أَمَّا بَعْدُ، فَإِنَّهُ لَمْ يَخْفَ عَلَيَّ مَكَانُكُمْ،
وَلَكِنِّي خَشِيتُ أَنْ تُفَارِضَ عَلَيْكُمْ، فَتَعَجِزُوا عَنْهَا))، فَتَوَفَّى رَسُولُ اللَّهِ
صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَالْأَمْرُ عَلَى ذَلِكَ^١.

ولقد قام بهم النبي صلى الله عليه وسلم ليلةً إلى ثلث الليل،
وثانية إلى مُنتصف الليل، وثالثة إلى قبيل صلاة الفجر، فعن أبي ذر
الغفاري رضي الله عنه قال: صُمْنَا مَعَ نَبِيِّ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ
رَمَضَانَ فَلَمْ يُقَمْ بِنَا فِي السَّادِسَةِ وَقَامَ بِنَا فِي الْخَامِسَةِ حَتَّى ذَهَبَ يَنْتَظِرُ
اللَّيْلَ فَقُلْنَا: يَا رَسُولَ اللَّهِ لَوْ نَقَلْتَنَا بِقِيَّةٍ لَيْلَتِنَا هَذِهِ فَقَالَ: ((إِنَّهُ مَنْ
قَامَ مَعَ الْإِمَامِ حَتَّى يَنْصَرِفَ كُتِبَ لَهُ قِيَامُ لَيْلَةٍ)) ثُمَّ لَمْ يُصَلِّ بِنَا حَتَّى
بَقِيَ ثَلَاثَةٌ مِنَ الشَّهْرِ فَقَامَ بِنَا فِي الثَّلَاثَةِ وَجَمَعَ أَهْلَهُ وَنِسَاءَهُ فَقَامَ بِنَا
حَتَّى تَخَوَّفْنَا أَنْ يَفُوتَنَا الْفَلَاحُ قُلْتُ: وَمَا الْفَلَاحُ؟ قَالَ: السَّحُورُ^٢.

١ - صحيح البخاري، حديث رقم: (٢٠٢١)، صحيح مسلم، حديث رقم: (٧٦١).

٢ - سنن الترمذي، حديث رقم: (٨٠٦)، سنن النسائي، حديث رقم: (١٦٠٥).

فدلّ ذلك على مشروعية القيام جماعة، ولكن تَرَكَه النبي صلى الله عليه وسلم خوفاً مِنْ أَنْ تُفْرَضَ عَلَى الْأُمَّةِ، وما زال الناس في عهد أبي بكر الصديق رضي الله عنه، وفي عهد عمر بن الخطاب رضي الله عنه يُصَلُّونَ فُرَادَى وجماعات في المسجد، حتى جَمَعَهُمُ عمر بن الخطاب رضي الله عنه على إمامٍ واحد، فعن عبدالرحمن بن عبد القاري قال: خَرَجْتُ مَعَ عُمَرَ بْنِ الْخَطَّابِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ لَيْلَةً فِي رَمَضَانَ إِلَى الْمَسْجِدِ، فَإِذَا النَّاسُ أَوْزَاعٌ مُتَفَرِّقُونَ؛ يُصَلِّي الرَّجُلُ لِنَفْسِهِ، وَيُصَلِّي الرَّجُلُ فَيُصَلِّي بِصَلَاتِهِ الرَّهْطُ، فَقَالَ عُمَرُ: إِنِّي أَرَى لَوْ جَمَعْتُ هَؤُلَاءِ عَلَى قَارِيٍّ وَاحِدٍ، لَكَانَ أَمْثَلًا. ثُمَّ عَزَمَ، فَجَمَعَهُمْ عَلَى أَبِي بَنِ كَعْبٍ ثُمَّ خَرَجْتُ مَعَهُ لَيْلَةً أُخْرَى وَالنَّاسُ يُصَلُّونَ بِصَلَاةِ قَارِيهِمْ، قَالَ عُمَرُ: نَعَمْ الْبِدْعَةُ هَذِهِ، وَالَّتِي يَنَامُونَ عَنْهَا أَفْضَلُ مِنَ الَّتِي يَقُومُونَ. يُرِيدُ آخِرَ اللَّيْلِ، وَكَانَ النَّاسُ يَقُومُونَ أَوَّلَهُ^١.

١ - صحيح البخاري، حديث رقم: (٢٠١٠).



وصلاة التراويح سُنَّةٌ مُؤَكَّدَةٌ، والسُّنَّةُ فيها أن تُؤدَّى جماعةً في

المساجد، وهو قول جمهور الفقهاء.

والأفضل للمسلم أن يُتمَّ صلاة التراويح مع الإمام لِيَنالَ أجرَ قيام

ليلةٍ كاملاً، فعن أبي ذر الغفاري رضي الله عنه أن رسول الله - صلى الله

عليه وسلم - قال: ((إِنَّهُ مَنْ قامَ مع الإمامِ حتى ينصرفَ

هو، كُتِبَ لَهُ قيامُ ليلةٍ))^١.

وتُشرع صلاة التراويح للنساء، والأفضل للمرأة أن تُصَلِّيَ التراويح

في بيتها، إلا إذا حَسَبَتِ التَّفْرِيطَ في القيام أو ضياعه، أو كان في صلاتها في

المسجد زيادةً خشوعٍ وقُوَّةٍ ونشاط، فصَلَّاتها في المسجد حينئذٍ أفضل،

بشَرطِ التزامها بالآداب الشرعية المتعلِّقة بذلك من الحجاب الشَّرعي،

وتَرَكَ الزَّينة والتَّطَيُّب وغيرها.

١ - سنن الترمذي، حديث رقم: (٨٠٦)، سنن النسائي، حديث رقم: (١٦٠٥).

وليس لقيام رمضان عددٌ مُعَيَّنٌ محدودٌ من الرِّكَعَاتِ لا يُزَادُ عليه ولا يَنْقُصُ، فقد روي عن عبد الله بن عمر رضي الله عنهما أَنَّ رَجُلًا سَأَلَ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَنْ صَلَاةِ اللَّيْلِ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - : ((صَلَاةُ اللَّيْلِ مِثْلِي مِثْلِي، فَإِذَا خَشِيَ أَحَدُكُمْ الصُّبْحَ صَلَّى رُكْعَةً وَاحِدَةً تُوتِرُ لَهُ مَا قَدْ صَلَّى))^١ .

فقد ثبت عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه صَلَّى إِحْدَى عَشْرَ رُكْعَةً وَصَلَّى ثَلَاثَ عَشْرَةَ رُكْعَةً وَصَلَّى تِسْعَ رُكْعَاتٍ، وَإِنْ كَانَ الْغَالِبَ عَلَيْهِ أَنَّهُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لَا يَزِيدُ فِي رَمَضَانَ وَلَا فِي غَيْرِهِ عَلَى ثَلَاثَ عَشْرَةَ رُكْعَةً، كَمَا تُخْبِرُ بِذَلِكَ السَّيِّدَةُ عَائِشَةُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا، لَكِنْ كَانَتْ صِفَةَ صَلَاتِهِ أَنَّهُ يُطِيلُ الرُّكْعَاتِ.

وَمِمَّا جَمَعَهُمُ عُمَرُ بْنُ الْخَطَّابِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَلَى أَبِي بَنْ كَعْبٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ كَانَ يُصَلِّي بِهِمْ عَشْرِينَ رُكْعَةً، ثُمَّ يُوتِرُ بِثَلَاثٍ، وَكَانَ يُخَفِّفُ

^١ - صحيح البخاري، حديث رقم: (٩٩٠)، صحيح مسلم، حديث رقم: (٧٤٩).



القراءة بقدر ما زاد من الرُّكعات لأنّ ذلك أخفّ على المأمومين من تطويل
الركعة الواحدة.

أمّا الأفضل في صلاة التراويح فهو يختلف باختلاف أحوال
المُصليّين، فإنّ كان فيهم احتمال لطول القيام فالقيام بعشر ركعات
وثلاث بعدها كما كان النبي صلى الله عليه وسلم يُصليّ لنفسه في رمضان
وغيره هو الأفضل، وإنّ كانوا لا يَحْتَمِلُونَ فالقيام بعشرين هو الأفضل.

فلنحيي سنّة نبينا المصطفى - صلى الله عليه وسلم - لننال فضل
الله تعالى وعظيم ثوابه ومغفرته.

وفَقَّنا الله تعالى لكلِّ عمَلٍ صالحٍ يُرْضِيه، وتَقَبَّلَ منا الصيام
والقيام وصالح الأعمال.





تَفْطِيرُ الصَّائِمِينَ

إنَّ من محاسن ديننا الإسلامي العظيم ما امتاز به من الرَّحمة والشَّفقة بالناس جميعًا، ونحن في أيام هذا الشهر، شهر الخيرات والبركات، شهر المغفرة والرحمات من رب الأرض والسموات، نجد أنَّ أبواب الخيرات كثيرة ومُفْتَحَة، والنفوس في هذا الشهر تتقرب إلى مولاهَا، وكثير من الناس يحاول جاهدًا أن لا يدع بابًا للخير إلَّا طَرَقَه.

وإنَّ من أبواب الخير في هذا الشهر الكريم، الجُود والإحسان وإطعام الطعام، فإنَّ له مَزِيَّة عظيمة في هذا الشهر، فأجره عظيم وثوابه جزيل، وخاصة تَفْطِير الصَّائِمِينَ.

وقد ورد في فضل ذلك أحاديث عديدة تُبَيِّن عِظَم هذا الأمر، فعن زيد بن خالد الجهني رضي الله عنه، عن النبي - صلى الله عليه وسلم -



قال: ((مَنْ فَطَرَ صَائِمًا كَانَ لَهُ مِثْلُ أَجْرِهِ، غَيْرَ أَنَّهُ لَا يَنْقُصُ مِنْ أَجْرِ

الصَّائِمِ شَيْئًا))^١.

وَيُفْهِمَ مِنْ ذَلِكَ أَنَّ تَفْطِيرَ الصَّائِمِينَ طَاعَةً مِنْ أَعْظَمِ الطَّاعَاتِ،
وَقُرْبَةً مِنْ أَجْلِ الْقُرْبَاتِ، فَهُوَ عَمَلٌ يَسْتَطِيعُ فِعْلَهُ كُلُّ أَحَدٍ، فَهُوَ لَا يَتَطَلَّبُ
مَبَالِغَ كَبِيرَةٍ مِنَ الْمَالِ، وَلَا أَنْوَاعًا فَاحِرَةً مِنَ الطَّعَامِ، وَإِنَّ الْمَوْلَى عَزَّ وَجَلَّ،
جَوَادٌ كَرِيمٌ، يَقْبَلُ الْقَلِيلَ وَيُجَازِي عَلَيْهِ الْكَثِيرَ.

ولقد كان السلف الصالح - رحمهم الله - يحرصون على تفتير
الصائمين، فلقد كان مواساة الفقراء والمُعوزين سمةً غالبيةً لهم مع قلة
ما كانوا يملكونه، وقد ضربوا أروع الصور في ذلك:

- فقد كان عبد الله بن عمر - رضي الله عنه - يصوم ولا يفطر

إلا مع المساكين، وكان إذا جاء سائل وهو على طعامه، أخذ

^١ - سنن الترمذي، حديث رقم: (٨٠٧)،

نصيبه من الطعام وأعطاه إياه، فيرجع وقد أكل أهله ما بقى

في الإناء، فيصبح صائماً ولم يأكل شيئاً^١.

- وكان الحسن - رضي الله عنه - يُطعم إخوانه وهو صائم

تَطَوُّعاً^٢.

- كان حمّاد بن أبي سليمان يفطّر كلّ ليلة في شهر رمضان

خمسين إنساناً، فإذا كان ليلة الفطر كساهم ثوباً ثوباً^٣.

- وجاء سائل إلى الإمام أحمد فدفع إليه رغيفين كان يُعدُّهما

لفطره ثمّ طوى وأصبح صائماً^٤.

وما زالت هذه ولله الحمد سنة قائمة، وعادة متعارفة، ينشأ عليها

الناس جيلاً بعد جيل.

١- لطائف المعارف، ابن رجب، ص ١٦٨.

٢- المرجع السابق، ص ١٦٨.

٣- مكارم الأخلاق، ابن أبي الدنيا، ص ٩٦.

٤- لطائف المعارف، ابن رجب، ص ١٦٨.



لذا فإنَّ المساهمة بتفطير الصائمين عملٌ يُشعر المسلم بتكاتفه مع غيره، ويسدُّ بابًا عظيمًا يشغل بال كثير من المُعوزين، فكم في مجتمعاتنا من لا يجد ما يفطر عليه، فلورفع كلُّ منّا طبقًا ممَّا يأكله في بيته وقدمه إلى فقير أو مسكين، أو أسهم في مشاريع الإفطار كان ذلك مساهمة في إعانتهم والتخفيف عنهم.

ويكفي أن نتأمل موائد الإفطار والتي يجتمع عليها الصائمون، ونرى فرحتهم ودعاءهم لمن يسرَّ لهم هذا الأمر.

جعلنا الله من المُحيين لعمل الخير والمساهمين فيه، الذين ينالون ثوابه وبركته.





عُمْرَةٌ فِي رَمَضَانَ

تتعدّد الطّاعات والقرّبات في شهر الخيّرات والبركات، ويتّسابق أهل الهمم لطرق أبوابها، والتّئيل من بركاتها، وهنالك طاعات وقربات خصّها النبي - صلى الله عليه وسلم- بمزيد مزيّة في شهر رمضان المبارك، ومن ذلك ما بيّنه النبي - صلى الله عليه وسلم- من فضل أداء العمرة في هذا الشهر الكريم، فهي من الأعمال الجليلة التي ربّب عليها الأجر العظيم والثواب الجزيل.

فعن عبدالله بن عبّاسٍ - رضي الله عنهما - قال: لما رجّع النبيُّ - صلى الله عليه وسلم - من حجّته قال لأُمّ سنان الأَنْصَارِيَّة: ما منَعَكَ مِنَ الْحَجِّ؟ قالت: أبو فلانٍ - تعني زوجها - كان له ناضحان، حجّ على



أَحَدِهِمَا، وَالْآخَرَ يَسْقِي أَرْضًا لَنَا. قَالَ: فَإِنَّ عُمْرَةً فِي رَمَضَانَ تَقْضِي حَجَّةً. أَوْ: حَجَّةً مَعِي))^١.

وفي لفظ آخر: ((فَإِذَا جَاءَ رَمَضَانُ فَأَعْتَمِرِي، فَإِنَّ عُمْرَةً فِيهِ تَعْدِلُ حَجَّةً))^٢.

فقد دلَّ الحديث على فضل أداء العُمْرة في رمضان، وأنها تعدلُ ثواب حَجَّة، وفي رواية: ((حَجَّةً مَعِي))؛ أي: تعدل حجة مع النبي - صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ .

وهذا مِنْ فَضْلِ اللهِ تَعَالَى عَلَى عِبَادِهِ، فَقَدْ أَصْبَحَتِ الْعُمْرَةُ بِمَنْزِلَةِ الْحَجِّ فِي الثَّوَابِ بِانضِمَامِ رَمَضَانَ إِلَيْهَا، وَهَذَا يَدُلُّ عَلَى أَنَّ ثَوَابَ الْعَمَلِ يَزِيدُ بِزِيَادَةِ شَرَفِ الْوَقْتِ، كَمَا قَالَ ذَلِكَ الْإِمَامُ ابْنُ الْجَوْزِيِّ - رَحِمَهُ اللهُ -؛ كَمَا يَزِيدُ بِحَضُورِ الْقَلْبِ وَإِخْلَاصِ الْقَصْدِ، وَاللَّهُ تَعَالَى مُنْعِمٌ

١ - صحيح البخاري، حديث رقم: (١٨٦٣).

٢ - صحيح مسلم، حديث رقم: (١٢٥٦).

مُتَفَضِّلٌ، يَتَفَضَّلُ بما يشاء، على مَنْ شاء، وقد قال العلماء: وليس ثواب
العمرة في رمضان خاصًّا بهذه المرأة؛ بل هو عامٌّ.

وإنَّ الأجر الذي رتبته النبي - صلى الله عليه وسلم - لأداء العمرة
في رمضان، يحصل بأداء مناسكها، حتى ولو لم يَبْقَ المعتمر بعدها في مكَّة
المكرمة.

ولكن مَنْ وَقَّقه المولى - عزَّ وجلَّ - لِلبقاء بجوار بيته الحرام في
هذا الشهر المبارك، أو ما تيسَّر من أيام فقد مُنِحَ نعمةً عظيمة، لا يدرك
قيمتها وفضلها إلا مَنْ وَقَّقه الله لاغتنامها.

فإنَّ مُكثَّ المسلم وبقائه بجوار بيت الله الحرام وفي أفضل أيام
العام له أثر كبيرٌ في عبادته وتقربِهِ من مولاه - عزَّ وجلَّ -، ممَّا يُحَقِّزه على
فعل الطاعات والقُرْبَات من الصَّلَاة والصَّدَقَة، والطَّوْف بالبيت،
والذِّكْر، والدُّعاء، وتلاوة القرآن، وأنواع العبادات المختلفة.



وللمُعْتَمِرِ فِي هَذَا الشَّهْرِ الْمُبَارِكِ نَصِيبٌ وَافِرٌ مِنْ هَذَا الْفَضْلِ الْعَظِيمِ.

وقد جاء في فضل الصلاة في المسجد الحرام، ما رواه أبو هريرة - رضي الله عنه - أنه قال: قال رسول الله - صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ -: ((صَلَاةٌ فِي مَسْجِدِي هَذَا خَيْرٌ مِنْ أَلْفِ صَلَاةٍ فِيْمَا سِوَاهُ، إِلَّا الْمَسْجِدَ الْحَرَامَ))^١.

وعن جابر بن عبد الله - رضي الله عنه - أن رسول الله - صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - قال: ((صَلَاةٌ فِي مَسْجِدِي أَفْضَلُ مِنْ أَلْفِ صَلَاةٍ فِيْمَا سِوَاهُ إِلَّا الْمَسْجِدَ الْحَرَامَ وَصَلَاةٌ فِي الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ أَفْضَلُ مِنْ مِائَةِ أَلْفِ صَلَاةٍ فِيْمَا سِوَاهُ))^٢.

١ - صحيح البخاري، حديث رقم: (١١٩٠)، صحيح مسلم، حديث رقم: (١٣٩٤).

٢ - سنن ابن ماجه، حديث رقم: (١١٦٣).

كذا مَنْ وَفَّقَهُ اللهُ تَعَالَى لِلصَّلَاةِ فِي مَسْجِدِ رَسُولِ اللهِ - صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- فَإِنَّ الْأَجُورَ فِيهِ مِضَاعِفَةٌ أَكْثَرُ مِنْ غَيْرِهِ مِنَ الْمَسَاجِدِ إِلَّا الْمَسْجِدَ الْحَرَامَ.

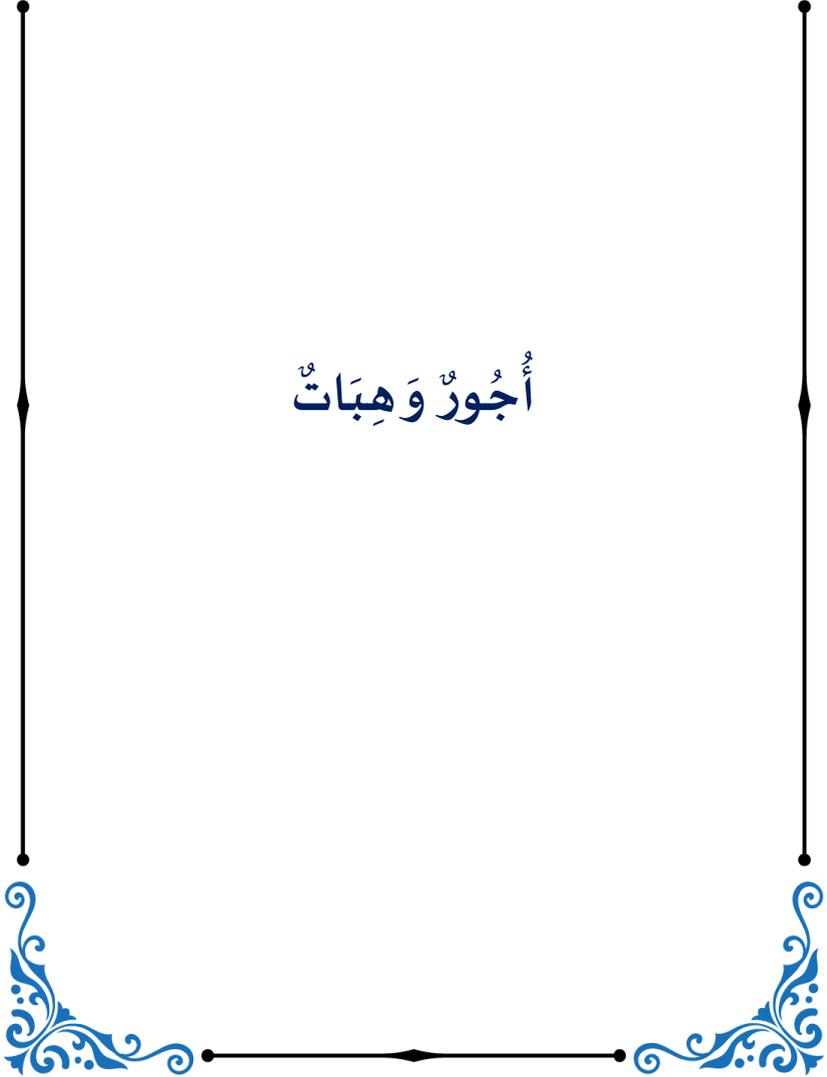
فَهَنِيئًا لِمَنْ يَسَّرَ اللهُ لَهُ اسْتِغْلَالَ أَنْفُسِ الْأَوْقَاتِ فِي أَطْهَرِ الْأَمَاكِنِ وَالرَّحَابِ، لِيَفُوزَ بِأَعْلَى الدَّرَجَاتِ وَيُظْفِرَ بِأَعْظَمِ الْهَيْبَاتِ وَالْمَكْرُمَاتِ.

فَلنُحَرِّصْ عَلَى الاسْتِفَادَةِ مِنْ هَذِهِ الْأَوْقَاتِ، وَلنَغْتَمِّمَهَا بِأَفْضَلِ الْقُرْبَاتِ، وَلنَعْمَرُهَا بِمَا يَقْرِينَا مِنْ رَبَّنَا، وَلنَسْتَغْلِ شَرْفَ الزَّمَانِ وَالْمَكَانِ بِمَا يَرْفَعُ لَنَا الدَّرَجَاتِ.





أَجُورٌ وَهَبَاتٌ





إِنِّي صَائِمٌ ، إِنِّي صَائِمٌ

الصيام مدرسة جامعة يتعلّم فيها المسلم معاني عظيمة تُعينه على تقوية النفس وتهذيبها، والسُّمو بها إلى الأفضل والأكمل. والمتعمّن في الصيام يجد أنّ غايته هي تقوى الله - عزّ وجلّ - وتعظيم حُرّماته، وجهاد النَّفس على مخالفة الهوى، والبُعد عمّا حرّم ونهى.

فليس المقصود من الصيام مجرّد الامتناع عن الطعام والشراب وسائر المفطّرات الحسيّة فقط، بل وجب حفظ الصوم وصونه من كلّ ما يدبّسه أو ينقص أجره، فوجب الامتناع عن مفطّرات آخر، لا يكمل صيام أحد إلا بالامتناع عنها؛ قال رسول الله - صلّى الله عليه وسلّم -:



((مَنْ لَمْ يَدَعْ قَوْلَ الزُّورِ وَالْعَمَلَ بِهِ، فَلَيْسَ لِلَّهِ حَاجَةٌ فِي أَنْ يَدَعَ طَعَامَهُ
وَشْرَابَهُ))^١.

فكما يصوم المسلم عن المفطرات الحسيّة المباحة، وجب عليه
أن تصوم جوارحه عن كل ما يُذهب أجر صومه من المفطرات المعنويّة،
وكما أنّ للجسم صيامًا فإنّ للجوارح صيامًا أيضًا: فصيام العينين
غضُّهما عمّا حرّم الله، وصيام الأذنين حفظهما عن سماع ما حدّر ونهى،
وصيام اللسان صونه عن قول ما منع وزجر، وهي أمورٌ قد غفل عنها كثير
من الناس، فقد يصوم الصائم عن الطعام والشّراب، ويُفطر على
غيرهما، قد ملأ يومه بأقوالٍ وأفعالٍ تنقص من أجره صومه، أو قد تُبطل
عمله؛ يقول النبي - صلى الله عليه وسلّم -: ((رَبِّ صَائِمٍ حَظُّهُ مِنْ صِيَامِهِ
الْجُوعُ وَالْعَطَشُ، وَرَبِّ قَائِمٍ حَظُّهُ مِنْ قِيَامِهِ السَّهَرُ))^٢.

وقد أرشدنا نبيُّنا -صلى الله عليه وسلم- إلى طريقةِ حفظِ صيامنا

١ - صحيح البخاري، حديث رقم: (٦٠٥٧).

٢ - السنن الكبرى، النسائي، حديث رقم: (٣٢٤٩)، سنن ابن ماجه، حديث رقم: (١٦٩٠)، مسند
أحمد، أحمد بن حنبل، حديث رقم: (٨٨٥٦).

مَمَّا قَدْ يَخْلُ بِه، فَقَالَ - عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ -: ((إِذَا أَصْبَحَ أَحَدُكُمْ
يَوْمًا صَائِمًا، فَلَا يَرْفُثُ وَلَا يَجْهَلُ، فَإِنْ أَمْرٌ شَاتَمَهُ أَوْ قَاتَلَهُ، فَلْيَقُلْ:
إِنِّي صَائِمٌ إِنْ صَائِمٌ))^١.

هَذَا التَّوَجِيهُ النَّبَوِيُّ يَتْرُكُ أَثْرًا فِي النَّفْسِ الْمُسْلِمَةِ لِبَيَانِ عِظْمَةِ
هَذَا الْأَمْرِ، وَتَرْبِيَةِ اللَّأَمَّةِ عَلَى الْأَخْلَاقِ الرَّفِيعَةِ، وَالسَّمَاخَةِ فِي الْقَوْلِ
وَالفِعْلِ؛ لِتَكُونَ دَرَسًا تَسْتَفِيدُ مِنْهُ فِي رَمَضَانَ وَفِي سَائِرِ شَهْرِ الْعَامِ.
وَقَدْ اعْتَنَى سَلَفُنَا الصَّالِحُ بِصَوْمِ الْجَوَارِحِ عَنِ الْمَحْرَمَاتِ
اعْتِنَاءً هُمْ بِصَوْمِ الْجِسْمِ عَنِ الْمَفْطَرَاتِ؛ رُوِيَ عَنْ جَابِرِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ - رَضِيَ
اللَّهُ عَنْهُمَا - قَوْلُهُ: " إِذَا صُمْتَ فَلْيَصُمْ سَمْعُكَ وَبَصْرُكَ وَلِسَانُكَ عَنِ
الْمَحَارِمِ، وَدَعْ عَنْكَ أَذَى الْجَارِ، وَلْيَكُنْ عَلَيْكَ سَكِينَةٌ وَوَقَارٌ يَوْمَ صَوْمِكَ،
وَلَا تَجْعَلْ يَوْمَ صَوْمِكَ وَيَوْمَ فِطْرِكَ سِوَاءً " ^٢.

وَيَقُولُ ابْنُ الْقَيِّمِ - رَحِمَهُ اللَّهُ تَعَالَى -: " الصَّوْمُ هُوَ صَوْمُ الْجَوَارِحِ

١ - صحيح مسلم، حديث رقم: (١١٥١).

٢ - مصنف ابن أبي شيبة، برقم: (٨٨٨٠).



عن الآثام، وصوم البطن عن الشراب والطعام، فكما أنّ الطعام والشراب يقطعُهُ ويفسده، فهكذا الآثام تقطع ثوابه وتفسد ثمرته، فتصيّره بمنزلة مَنْ لم يصُمْ " ١ .

يقول الإمام ابن الجوزي - رحمه الله - : " ليس الصومُ صومَ جماعةٍ عن الطعام، وإنّما الصومُ صومُ الجوارحِ عن الآثام، وصمّت اللِّسان عن فضول الكلام، وعضُّ العين عن النَّظَرِ إلى الحرام، وكفُّ الكفِّ عن أخذ الحُطام، ومنع الأقدام عن قبيح الإقدام " ٢ .

فحريٌّ بالمسلم أن يحفظ صيامه عمّا حرّم الله من الأقوال والأفعال، وأنْ يحرص على صومه عن كلّ ما يجرحه، وينقص من أجره، ويُخرجه عن هيئته، ولناخذ من مدرسة الصيام زادًا يُعيننا على الصالحات بعدَ رمضان.



١ - الوابل الصيب من الكلم الطيب، ابن القيم، ص ٢٦.

٢ - مقامات ابن الجوزي، أبو الفرج ابن الجوزي، مقامة: "وداع رمضان".



رَمَضَانُ وَصِلَةُ الْأَرْحَامِ

ها هي أَيَّامُ هذا الشهر المبارك تمضي بنا سريعاً، ونسائِمُ الرحمة والمغفرة والبركة متواصلة في أَيَّامِهِ ولياليه، وأبواب الخير فيه مُسرَّعة، وهي كثيرةٌ ومتنوعة، ومِنَ أعظمها مكانةً، وأجلِّها قدرًا: صِلَةُ الرَّحِمِ.

وصِلَةُ الرَّحِمِ خُلُقٌ إسلامي رفيع، دعا إليه الإسلام وحضَّ عليه، فهو يَرِيَّ المسلم على الإحسان إلى الأقارب وصِلَتِهِم، وإيصال الخير إليهم، ودفع الشرِّ عنهم؛ يقول الله تعالى في ذلك: ﴿وَأَعْبُدُوا اللَّهَ وَلَا تُشْرِكُوا بِهِ شَيْئًا وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَانًا وَبِذِي الْقُرْبَىٰ﴾^١، ويقول النبي المصطفى - صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ -: ((إِنَّ اللَّهَ خَلَقَ الْخَلْقَ حَتَّى إِذَا فَرَّغَ مِنْ خَلْقِهِ قَالَتِ الرَّحِمُ: هَذَا مَقَامُ الْعَائِذِ بِكَ مِنَ الْقَطِيعَةِ، قَالَ: نَعَمْ، أَمَا تَرْضِينَ

^١ - سورة النساء، آية رقم: ٣٦.



أن أصلَ مَنْ وصلَكَ و أقطعَ مَنْ قطعَكَ؟ قالت: بلى يا ربِّ، قال فهو لك، قال رسولُ الله - صَلَّى اللهُ عليه وسلَّم -: فاقروا إن شئتم: ﴿ فَهَلْ عَسَيْتُمْ إِنْ تَوَلَّيْتُمْ أَنْ تُفْسِدُوا فِي الْأَرْضِ وَتُقَطِّعُوا أَرْحَامَكُمْ ﴾ ٢١.

ولصلة الرَّحِمِ صورٌ متعدّدة؛ منها: زيارة الأرحام وتفقد أحوالهم، وتوقير كبيرهم، ورحمة صغيرهم، وصلة القاطع منهم، والتصدّق على فقيرهم.

وقد خصَّ النبي - صَلَّى اللهُ عليه وسلَّم - الصدقةَ على الأرحام بقوله: ((إِنَّ الصَّدَقَةَ عَلَى الْمَسْكِينِ صَدَقَةٌ، وَإِنَّهَا عَلَى ذِي الرَّحِمِ اثْنَتَانِ: صَدَقَةٌ، وَصِلَةٌ))^٣، وأولى الأرحام بالصلة الوالدان، ثم من يليهما من الأهل والقربة.

وقد أعدَّ اللهُ تعالى الأجرَ الكبيرَ والثوابَ الجزيلَ لمن يصلَ رحمه، فإنَّ من أعظم ما يجازي به اللهُ تعالى واصلَ الرحم في الدنيا أن يوسّع له

١ - سورة محمد، آية رقم: ٢٢.

٢ - صحيح البخاري، حديث رقم: (٥٩٨٧)، صحيح مسلم، حديث رقم: (٢٥٥٤).

٣ - المستدرک على الصحيحين، حديث رقم: (١٤٩٥).

في الرزق، وبارك له في العمر؛ قال - عليه الصلاة والسلام: ((مَنْ سَرَّهُ
أَنْ يُبَسِّطَ لَهُ فِي رِزْقِهِ، أَوْ يُنْسَأَ لَهُ فِي أَثَرِهِ، فَلْيَصِلْ رَحِمَهُ))^١.

أما قطيعة الرَّحِمِ فهي كبيرةٌ من كبائر الذنوب، وقد رتب الله
العقوبةَ والطَّردَ من رحمته لمن قطعَ رحمه؛ قال الله تعالى: ﴿ فَهَلْ عَسَيْتُمْ
إِنْ تَوَلَّيْتُمْ أَنْ تُفْسِدُوا فِي الْأَرْضِ وَتُقَطِّعُوا أَرْحَامَكُمْ ﴾^٢ أولئك الذين
لعنهم الله فأصمهم وأعمى أبصارهم^٣، وقد قال عليُّ بن الحسين
لولده: " يا بُنَيَّ، لا تصحبَنَّ قاطعَ رَحِمِ فِائِي وجدته ملعونًا في كتاب الله
في ثلاثة مواطن " ^٣.

وليس أعظمُ من أن قاطع الرَّحِمِ تُعَجَّلَ له العقوبة في الدنيا؛ قال
رسول الله - صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - قال: ((ما من ذنبٍ أجدُرُ أن يُعَجَّلَ
اللهُ لصاحبه العقوبةَ في الدنيا مع ما يدخر له في الآخرة من البغي

١ - صحيح البخاري، حديث رقم: (٢٠٦٧)، صحيح مسلم، حديث رقم: (٢٥٥٧).

٢ - سورة محمد، آية رقم: ٢٢-٢٣.

٣ - صفوة الصفوة، ابن الجوزي، ١/٣٥٨.



وقطيعة الرَّحِمِ))^١، أمّا في الآخرة فقد قال رسولُ الله - صَلَّى اللهُ عليه

وسلّم -: ((لا يَدْخُلُ الْجَنَّةَ قاطِعُ رَحِمٍ))^٢.

وقد يتعدّر البعضُ بأنّه يصلِ رحمه وقرابته، ولا يجد منهم مثيلَ

صلة، بل يجد من الجفوة والصدود ما يصرفه عن صلّتهم، فيقطع

الصِّلّة برِحمه؛ يقولُ نبيُّ الرحمة - صَلَّى اللهُ عليه وسلّم - عن ذلك:

((ليسَ الواصِلُ بالمكافئ، ولكنَّ الواصِلَ الذي إذا قُطِعَتْ رَحْمُهُ

وصلّها))^٣.

ولا أفضل من شهر الرحمة من أن يتقرّب المسلمُ فيه لربه بصِلّة

رحمه؛ ابتغاءً لمرضاته وعظيم ثوابه، وإزالة لما قد يقع في النفوس من

شحناء، فالمبادرة بالزيارة والصِّلّة وإن كانت شاقّة على النفس، ولكنها

عظيمةُ القدر عند الله.

١ - المستدرك على الصحيحين، حديث رقم: (٧٤٩٥).

٢ - صحيح البخاري، حديث رقم: (٥٩٨٤)، صحيح مسلم، حديث رقم: (٢٥٥٦).

٣ - صحيح البخاري، حديث رقم: (٥٩٩١).

فحريُّ بنا أن نتفقَّد أرحامنا في هذا الشهر المبارك بالزيارة
والصِلة، والسؤال والصدقة، وإصلاح ذات البين، ولا يتعدَّر أحدٌ
بانشغاله، فلا أقلَّ من أن يصل أحدنا رَحِمَه بمكالمة تزيل ما علق في
النفس، وتدحر الشيطان، وتفتح أبواب الخير، فرمضان فرصةٌ عظيمة
لفتح صفحةٍ جديدةٍ مع أرحامنا.





الإحسانُ إلى الجيران

إنَّ من المعاني العظيمة التي دعا الإسلام إليها، ورغَّب فيها،
الإحسان إلى الجيران، فلقد عظَّم الإسلام حقَّ الجار، وأعلى من قدره،
وأوصى بالإحسان إليه، يقول المولى - عزَّ وجلَّ - : ﴿ وَاعْبُدُوا اللَّهَ وَلَا
تُشْرِكُوا بِهِ شَيْئًا ۗ وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَانًا وَبِذِي الْقُرْبَىٰ وَالْيَتَامَىٰ وَالْمَسَاكِينِ
وَالْجَارِ ذِي الْقُرْبَىٰ وَالْجَارِ الْجُنُبِ وَالصَّاحِبِ بِالْجَنبِ وَابْنِ السَّبِيلِ وَمَا
مَلَكَتْ أَيْمَانُكُمْ ۗ إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ مَن كَانَ مُخْتَلًا فَخُورًا ۗ ﴾^١.

وقد حثَّ النبي - صلى الله عليه وسلم - على العناية بالجار، فعن

^١ - سورة النساء، آية رقم: ٣٦.

أمّ المؤمنين السيدة عائشة -رضي الله عنها- قالت: قال رسول الله -صلى الله عليه وسلم-: ((ما زال جبريلُ يُوصيني بالجارِ، حتّى ظننتُ أنّه سيُورثُهُ))^١.

فالجار هو: الذي يجاور الشخص أو يقرب سَكْنُهُ من سَكْنِهِ، سواء كان مسلمًا أو كافرًا، برًّا كان أو فاجرًا، صديقًا كان أو عدوًّا، مُحْسِنًا كان أو مسيئًا، نافعًا كان أو ضارًّا.

وقد تعدّدت أقوال أهل العلم في حدِّ الجوار، ولعلّ الأقرب في ذلك: أنّه راجعٌ إلى عُرْفِ الناس؛ فما تعارف عليه الناس أنّه داخلٌ في حدود الجوار فهو من الجيران.

وليس حقّ الجوار - كما يظنّ البعض - في السكّن فقط، بل يشمل الجوار في العمل والسوق والدراسة وغيرها.

^١ - صحيح البخاري، حديث رقم: (٦٠١٤)، صحيح مسلم، حديث رقم: (٢٦٢٤).



وقد أعطى الإسلام حقوقًا كثيرة للجار ينبغي تَفَقُّدها والعناية

بها، وقد أَرَحَّهَا العلماء إلى أربعة أصول رئيسية:

- الأصل الأول: كَفَّ الأذى.

وهو من أعظم حقوق الجيران، والأذى وإن كان مُحَرَّمًا

بصفة عامة، فإن حُرْمته تشتدُّ إذا كان مُتوجِّهًا إلى الجار.

والأذى للجار تكون بصور مُتعدِّدة كالتطاؤل عليه بالبُنيان،

أو إيذائه بالأصوات المرتفعة أو غيرها.

وقد حذَّر الإسلام من أذى الجار أشدَّ التحذير، فعن أبي

شريح العدوي رضي الله عنه، قال النبي - صلى الله عليه

وسلم -: ((وَاللَّهِ لَا يُؤْمِنُ، وَاللَّهِ لَا يُؤْمِنُ، وَاللَّهِ لَا يُؤْمِنُ. قِيلَ:

وَمَنْ يَا رَسُولَ اللَّهِ؟ قَالَ: الَّذِي لَا يَأْمَنُ جَارَهُ بَوَائِقِهِ))^١،

أي: شُرُورُهُ وَعَدُوُّهُ.

^١ - صحيح البخاري، حديث رقم: (٦٠١٦).

وعن أبي هريرة رضي الله عنه أنه قال: قِيلَ لِرَسُولِ اللَّهِ صَلَّى
اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: إِنَّ فُلَانَةَ تُصَلِّي اللَّيْلَ وَتَصُومُ النَّهَارَ،
وَفِي لِسَانِهَا شَيْءٌ يُؤْذِي جِيرَانَهَا سَلِيطةً، قَالَ: ((لَا خَيْرَ
فِيهَا، هِيَ فِي النَّارِ))، وَقِيلَ لَهُ: إِنَّ فُلَانَةَ تُصَلِّي الْمَكْتُوبَةَ،
وَتَصُومُ رَمَضَانَ وَتَتَصَدَّقُ بِالْأَثْوَارِ، وَلَيْسَ لَهَا شَيْءٌ غَيْرُهُ،
وَلَا تُؤْذِي أَحَدًا، قَالَ: ((هِيَ فِي الْجَنَّةِ))^١.

- الأصل الثاني: حِمَاية الْجَارِ وَسِتْرُهُ وَصِيَانَةُ عِرْضِهِ:

وهو من أكد الحقوق له، فقد يَطَّلِعُ الْجَارُ عَلَى بَعْضِ أُمُورِ
جَارِهِ، فَيَنْبَغِي أَنْ يُوْطِنَ الْإِنْسَانُ نَفْسَهُ عَلَى سِتْرِ جَارِهِ
مُسْتَحْضِرًا أَنَّهُ إِنْ فَعَلَ ذَلِكَ سَتَرَهُ اللَّهُ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ.

- الأصل الثالث: الْإِحْسَانُ إِلَى الْجَارِ:

فَقَدْ حَثَّ النَّبِيُّ الْكَرِيمُ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - عَلَى الْإِحْسَانِ
إِلَى الْجَارِ وَإِكْرَامِهِ وَرِعَايَةِ حَقِّهِ.

^١ - المستدرک علی الصحیحین، حدیث رقم: (٦٠١٦).



يقول النبي المصطفى - صلى الله عليه وسلم:-

((...مَنْ كَانَ يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ فَلْيُكْرِمْ جَارَهُ))^١،

وفي رواية عند مسلم: ((مَنْ كَانَ يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ

الْآخِرِ فَلْيُحْسِنْ إِلَى جَارِهِ))^٢.

وأقرب الجيران بابًا أحقُّهم بالإحسان، فعن أم المؤمنين

عائشة - رضي الله عنها - قالت: قُلْتُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، إِنَّ لِي

جَارَيْنِ فَأَلِي أَيْهَمَا أُهْدِي؟ قَالَ: ((إِلَى أَقْرَبِيهِمَا مِنْكَ بَابًا))^٣.

- الأصل الرابع: تَحْمُلُ أَدَى الْجَارِ:

فقد أوصى الإسلام بأن يتغاضى المسلم عن هفوات جاره،

ولا سيِّمًا إذا صدرت من غير قصد، فاحتمال أذى الجار

ومقابلة الإساءة بالإحسان من أسمى الأخلاق التي دعا

الإسلام إليها.

١ - صحيح البخاري، حديث رقم: (٦٠١٩)، صحيح مسلم، حديث رقم: (٤٧).

٢ - صحيح مسلم، حديث رقم: (٤٨).

٣ - صحيح البخاري، حديث رقم: (٢٢٥٩).

وقد ورد عن الحسن البصري - رحمه الله - قوله: " ليس
حُسْنُ الْجَوَارِ كَفَّ الْأَذَى، وَإِنَّمَا حُسْنُ الْجَوَارِ الصَّبْرُ عَلَى
الْأَذَى " ١ .

إنَّ واقع كثير من الناس ليشهدُ بقُصُور شديدٍ في أداء هذه
الحقوق للجار، حتى وصل الحال ببعض الجيران أنَّهم لا يعرفون جيرانهم
الملاصقين لهم، فكيف بإعطائهم الحقوق التي بيَّنها لنا ديننا الإسلامي
الحنيف.

فلا بد من وقفة صادقة مع النفس، وحثها على التمسك بهذا
الخلق العظيم، لكي ينعم المجتمع بالمحبة والألفة والتكامل بين أفرادها.

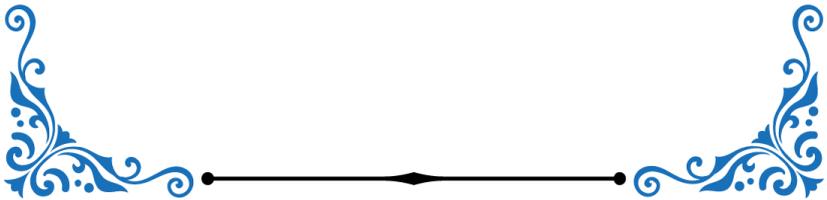


١ - جامع العلوم والحكم، ابن رجب، ٣٥٣/١.





أَعْظَمُ لَيَالِي الْعَامِ





ليالي رَمَضَانَ

ليالي رمضان، مطيئة المتقين إلى ربِّ العالمين، وزادُ المسافرين في الدَّربِ الطويل، أعدَّ اللهُ فيها من الأجر الكبير والثواب العميم ما تهفو إليه النفوس، وتتطلع إليه الأرواح.

ليالي رمضان ليست كبقية الليالي، ليالٍ مضيئة مباركة خصَّها اللهُ بتنزُّلِ الرِّحَمات والبركات، وفتح أبواب الجنان، وهي تزداد شرفاً بشرفِ الزمان، فكيف إذا اجتمع مع شرفِ الزَّمان شرفُ العبادة والطاعة.

وها هي هذه الليالي المباركة قد بدأت بالتناقص، فكما كنَّا بلهفةٍ واشتياقٍ لاستقبالها والأنس بها، ها هي تستعدُّ للرحيل، وقد حملت في صحائفها أجور الصائمين والقائمين، والذاكرين والمستغفرين.



ليالي رمضان مليئة بالأعمال الصالحة التي يتقرب بها المؤمنون،

فالسعيدُ من عمل فيها واغتنتمها.

ليالي رمضان تعظم منزلةً أن في كل ليلةٍ من لياليها عتقاءً عند

المليك الغفار، يعتق الله تعالى من النار ما شاء ومن شاء من خلقه؛ قال

النبي - صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ -: ((إِذَا كَانَتْ أَوَّلُ لَيْلَةٍ مِنْ رَمَضَانَ، صُفِّدَتِ

الشَّيَاطِينُ وَمَرَدَةُ الْجِنِّ، وَغَلِقَتْ أَبْوَابُ النَّارِ، فَلَمْ يُفْتَحْ مِنْهَا بَابٌ،

وَفُتِحَتْ أَبْوَابُ الْجَنَّةِ، فَلَمْ يُغْلَقْ مِنْهَا بَابٌ، وَنَادَى مُنَادٌ: يَا بَاغِيَ الْخَيْرِ،

أَقْبِلْ، وَيَا بَاغِيَ الشَّرِّ، أَقْصِرْ، وَلِلَّهِ عِتْقَاءُ مِنَ النَّارِ، وَذَلِكَ فِي كُلِّ لَيْلَةٍ)).^١

ليالي رمضان ليالٍ عامرة بتلاوة القرآن؛ فقد كان جبريلُ - عليه

السلام - يلقى النبي - صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - في كلِّ ليلةٍ من ليالي رمضان

فيدارسه القرآن؛ لذا كان همُّ الصالحين تلاوة كتاب ربهم آناء الليل

وأطراف النهار؛ ليكون شفيعاً لهم يومَ القيامة؛ يقول النبي - صَلَّى اللهُ

عليه وَسَلَّمَ -: ((الصِّيَامُ وَالْقُرْآنُ يَشْفَعَانِ لِلْعَبْدِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ؛ يَقُولُ

^١ - سنن الترمذي، حديث رقم: (٦٨٢)، سنن ابن ماجه، حديث رقم: (١٦٤٢).

الصيام: أي ربّ، منعته الطعمَ والشهوات بالنهار، فشغّعتني فيه،
ويقول القرآن: منعته النومَ بالليل، فشغّعتني فيه، قال:
فِيُشَفِّعَانِ))^١.

ليالي رمضان صلاة وتهجد وقيام؛ يقول المصطفى - صلى الله
عليه وسلّم -: ((مَنْ قَامَ رَمَضَانَ إِيمَانًا وَاحْتِسَابًا غُفِرَ لَهُ مَا تَقَدَّمَ مِنْ
ذَنْبِهِ))^٢.

ليالي رمضان دعاء وتضرّع وابتهاال، ومناجاة لربّ الأرض
والسما، يقول المولى عز وجل: ﴿ وَإِذَا سَأَلَكَ عِبَادِي عَنِّي فَإِنِّي قَرِيبٌ
أُجِيبُ دَعْوَةَ الدَّاعِ إِذَا دَعَانِ فَلْيَسْتَجِيبُوا لِي وَلْيُؤْمِنُوا بِي لَعَلَّهُمْ
يُرْشَدُونَ ﴾^٣.

١ - مسند أحمد، حديث رقم: (٦٦٢٦)، مستدرک الحاكم، حديث رقم: (٢٠٣٦).

٢ - صحيح البخاري، حديث رقم: (٢٠١٤)، صحيح مسلم، حديث رقم: (٧٦٠).

٣ - سورة البقرة، آية رقم: ١٨٦.



ليالي رمضان من أفضل ليالي العام، ليلة من لياليه خيرٌ من عبادة ألف شهر؛ قال عنها النبي - صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ -: ((مَنْ قَامَ لَيْلَةَ الْقَدْرِ إِيْمَانًا وَاحْتِسَابًا، غُفِرَ لَهُ مَا تَقَدَّمَ مِنْ ذَنْبِهِ))^١.

ليالي رمضان سُويعات معدودات، أفضلها وأمثلها وقتُ السَّحَر، هذه الساعة الشريفة المباركة، والتي قال الله تعالى فيها مثنياً على عباده المتقين: ﴿وَبِالْأَسْحَارِ هُمْ يَسْتَغْفِرُونَ﴾^٢، فيها من التجليات والبركات ما لا يعلمها إلا الله؛ يقول عنها النبي - صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ -: ((يَنْزِلُ رَبُّنَا - تَبَارَكَ وَتَعَالَى - كُلَّ لَيْلَةٍ إِلَى السَّمَاءِ الدُّنْيَا حِينَ يَبْقَى ثُلُثُ اللَّيْلِ الْآخِرِ، يَقُولُ: مَنْ يَدْعُونِي فَأَسْتَجِيبَ لَهُ؟ مَنْ يَسْأَلُنِي فَأُعْطِيَهُ؟ مَنْ يَسْتَغْفِرُنِي فَأَغْفِرَ لَهُ؟))^٣، فحريُّ بنا أن نغتنمها، وخاصَّةً في هذه الأيام المعدودات.

١ - صحيح البخاري، حديث رقم: (٢٠١٤)، صحيح مسلم، حديث رقم: (٧٦٠).

٢ - سورة الذاريات، آية رقم: ١٨.

٣ - صحيح البخاري، حديث رقم: (٧٤٩٤)، صحيح مسلم، حديث رقم: (٧٥٨).

فليكن هُمًّا فيما بقي من ليالي هذا الشهر المبارك أن نُريَّ الله
تعالى منا خيرًا بالاجتهاد في الطاعاتِ والقُرباتِ، وعدمِ تفويت هذه
الساعاتِ، فالمحرومُ من حُرْمِ هذه الليالي المباركة، جعلنا الله ممَّن ينال
ثوابها وبركتها.





رَمَضَانُ وَقَدْ أَكْتَمَلَ بَدْرُهُ

رمضان شهر الخير والغفران، شهر المودّة والرحمة والإحسان،
عطر بمقدّمه أرجاء الزّمان والمكان، فكم كنّا بشوق لرؤية هلاله، لنعايش
أيّامه، وننهل من بركاته، ونتفياً من خيراته، فما لبث أن مضى منه شطره،
واكتمل بَدْرُه، ولاح في الأفق قَمْرُه، مؤذناً بالرحيل.

أيامٌ تناقصت، وهي أشرف أيام العام، وليالٍ تصرّمت، وهي أبهى
ليالي الزمان، كما قال عنها المولى - عزَّ وجلَّ - في كتابه العظيم: ﴿ أَيَّامًا
مَّعْدُودَاتٍ ﴾^١.

^١ - سورة البقرة، آية رقم: ١٨٤

أيامٌ فاضلةٌ وليالٍ مباركةٍ مضتْ بين أيدينا، ونحن بين مُحسِنٍ
ومُفْرِطٍ ومُسيءٍ.

فإذا تصوّر أحدنا أنّ يومه هذا هو آخر أيام رمضان، فما عسى
أن يدور في مُخَيَّلته، من خير لم يعملهُ، أو خير لم يُكْمَلهُ، أو خير عمله
وتميّ أنه استكثر منه، وقد مضى شريف الوقت والزمن.

أعمال وددنا أن نعملها، أو أن نستكملها، أو أن نستكثر منها،
وقد مضى وقتها، لتسويفٍ وتضييعٍ وتقصيرٍ من أنفسنا، فالحكيم مَنْ
يحاسب نفسه ويراجعها، لكي لا نُضيعُ فُرصًا قد أتت.

فلنعتبر بهلال رمضان الذي اكتمل بدره، ولنسابق شريف الأيام
بجليل الأعمال، ولنعمّرّها في ما بقي من شطره بالصالحات من الأقوال
والأعمال، ما دام في العمر مُتّسعٌ وبقية، لكي لا نندم في وقت لا ينفع
الندم.



وإنَّ من بين أفضل الأعمال التي يجب على المسلم الاستزادة

منها:

- تحقيق التقوى:

وهي الهدف الذي شُرِعَ من أجله الصيام، فليس الهدف من الصيام مجرد الامتناع عن الطعام والشراب وسائر المفطرات الحسية فقط، بل وجب حفظ الصوم وصونه من كل ما يُدبِّسه أو يُنقص أجره، يقول النبي - صلى الله عليه وسلم -: ((رُبَّ صَائِمٍ حَظَّهُ مِنْ صِيَامِهِ الْجُوعُ وَالْعَطَشُ، وَرُبَّ قَائِمٍ حَظَّهُ مِنْ قِيَامِهِ السَّهَرُ))^١.

- تلاوة كتاب الله تعالى:

إنَّ الحِرْصَ على تلاوة كتاب المنَّان، أثناء الليل وأطراف النهار، من أجَلِّ الأعمال التي يجب الاستزادة منها خلال هذا الشهر

^١ - السنن الكبرى، النسائي، حديث رقم: (٣٢٤٩)، سنن ابن ماجه، حديث رقم: (١٦٩٠)، مسند أحمد، أحمد بن حنبل، حديث رقم: (٨٨٥٦).

الفضيل، يقول النبي - صلى الله عليه وسلم -: ((اقرؤوا

الْقُرْآنَ فَإِنَّهُ يَأْتِي يَوْمَ الْقِيَامَةِ شَفِيعًا لِأَصْحَابِهِ))^١.

- البَذْلُ وَالإِحْسَانُ:

إنَّ الإِحْسَانَ بِمَعَانَاةِ ذَوِي الْحَاجَاتِ فِي هَذَا الشَّهْرِ الْكَرِيمِ وَمُسَاعَدَتِهِمْ، وَالنَّظَرَ فِي أَحْوَالِهِمْ وَخَاصَّةً الْفُقَرَاءَ وَالْمَسَاكِينَ، وَالْيَتَامَى وَالْأَرَامِلَ وَالْمُعْزِينَ مِنْ أَعْظَمِ مَا يُتَقَرَّبُ بِهِ إِلَى رَبِّ الْعَالَمِينَ.

كَذَا النَّظَرَ فِي أَحْوَالِ الْمُسْلِمِينَ مِنَ الْعَمَالَةِ الْوَافِدَةِ فِي بِلَادِنَا، فَإِنَّهُمْ بَابٌ عَظِيمٌ مِنْ أَبْوَابِ الْخَيْرِ، فَالْحَرَصُ عَلَى تَفْقُدِهِمْ وَإِطْعَامِهِمْ، وَحُسْنُ مَعَامَلَتِهِمْ وَرِعَايَتِهِمْ مِنْ أَوْجِبِ حَقُوقِهِمْ عَلَيْنَا، وَخَاصَّةً فِي هَذَا الشَّهْرِ.

- حُسْنُ الْخُلُقِ:

إنَّ حُسْنَ الْخُلُقِ سَبِيلٌ لِتَقْدِيمِ أَرْوَاعِ الْأَمْثَلَةِ فِي تَرْسِيخِ صُورَةِ

^١ - صحيح مسلم، حديث رقم: (٨٠٤).



المسلم الملتزم بأوامر ربه المُجْتَنِب لنواهيه.

كما أنّ حُسْنَ الخُلُق سبيلٌ في هداية غير المسلمين، ممَّن يَرَوْنَ حُسْنَ المعاملة والأخلاق الرفيعة التي تُحِبُّهُمْ في دين الإسلام، وتدفعهم إلى اعتناقه، إلى غير ذلك من أبواب الخير المُتَعَدِّدة من الصدقة والبر وصِلَة الأرحام وزيارة المرضى.

فإنَّ أبواب الخير كثيرة ومُتَنَوِّعة، فعلى المسلم أن يبادرَ في استغلال أَيَّام الشَّهر ولياليه الباقيات، بالبُعْد عن مواطن الغفلات، والتقليل من الفتور والتَّكاسُل في هذه الليالي المباركات، ولنُري اللهَ منَّا خيرًا، فإنَّما الشهر أَيَّامٌ معدودات، ولنبادرُ باغتنام الفُرْص، ولا نُضِيع فُرْصًا قد أتت، فإنَّ الحكيم مَنْ يستغلُّ الفُرْص، فإنَّها قد لا تعود، أو تعود ونحن عن اهتِبَالِها عاجزون.

وَقَفْنَا اللهَ لاغتنام ما بقيَ من رمضان، وجعلنا من عُنُقَائِهِ من

النَّيران، وَخَتَمَ لَنَا بِالْعُفْرَان، ودخول أعالي الجِنَان.





كَانُوا مَعَنَا

يمرُّ علينا رمضانٌ وحال الدُّنيا في تغيُّرٍ واختلافٍ، وهذه حِكْمَةٌ
الله في خَلْقِهِ، وسُنَّتُهُ الجارية على عباده، فكم من قَريبٍ وعزيرٍ من الآباء
والإخوان والأحباب كانوا معنا في عامٍ مَضَى، وهم الآن في قُبورهم
مُوسَّدُونَ، كأَتَمِّهم ما عاشُوا ولا سارُوا ولا ضحكُوا، اندرست سِيرَتُهُمْ، وما
بقي منهم إلا ذِكْرُهُمْ!

أتراهم لو كانوا معنا، فما كان بؤسَعُهُمْ أن يفعلوا؟ أتراهم
سيضيِّعون أوقاتهم؟ أم سيعمرُّونها في طاعةِ خالقهم؟
أتراهم سيؤدُّون ما افترضه الله عليهم؟ أم سيُسوِّفون
أعمالهم؟ أتراهم...؟ أتراهم...؟ أتراهم...؟



هذا حال مَنْ يَتَمَنَّى أَنْ يَعُودَ إِلَى الدُّنْيَا لِيَزِيدَ حَسَنَاتِهِ وَيَمْحُو

سَيِّئَاتِهِ!

ولكن ما بال مَنْ لَاحَتْ أَمَامَهُ الْفُرْصُ، وَمَا زَالَ فِي عَمْرِهِ

مَتَّسَعًا، هَلْ سَيَصْحُو مِنْ غَفْلَتِهِ، وَيَعْتَبِرُ بِمَنْ مَضَى، وَيَغْيِرُ مِنْ نَهْجِهِ

وَسِيرَتِهِ، أَمْ سَيَبْقَى فِي غَفْلَتِهِ وَغِيِّهِ، حَتَّى يَفَاجِئَهُ طَارِقُ الْمَوْتِ بِلَا

اسْتِئْذَانٍ، فَهَلْ نَعْتَبِرُ بِمَنْ مَضَى، أَمْ نَجْعَلُ أَنْفُسَنَا عِبْرَةً لِمَنْ بَعْدَنَا؟!

فُرْصٌ تَتَوَالَى، وَمِنْحٌ تَتَعَاقَبُ، وَالْعُمْرُ فُرْصٌ، وَلَا فَائِدَةٌ مِنَ النَّدَمِ

عَلَى عُمْرٍ قَدْ مَضَى، أَوْ سَاعَةٍ قَدْ فَاتَتْ، أَوْ فُرْصَةٍ قَدْ وَلَّتْ، إِذَا لَمْ تَسْتَغْلَ

فِي مَرَضَاةِ اللَّهِ.

هَذَا نَبِيُّنَا - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - يَحْضُنُنَا عَلَى اغْتِنَامِ الْفُرْصِ،

وَالْمَسَارَعَةِ فِي اقْتِنَاصِهَا؛ يَقُولُ - عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ -: ((اغْتَنِمْ خَمْسًا

قَبْلَ خَمْسٍ: شَبَابَكَ قَبْلَ هَرَمِكَ، وَصِحَّتَكَ قَبْلَ سَقَمِكَ، وَغِنَاءَكَ قَبْلَ

فَقْرِكَ، وَفَرَاغَكَ قَبْلَ شُغْلِكَ، وَحَيَاتَكَ قَبْلَ مَوْتِكَ))^١.

^١ - المستدرك على الصحيحين، حديث رقم: (٨٠٥٨).

فُرْصٌ غَالِيَةٌ بَيْنَهَا النَّبِيُّ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - وَيَدْعُونَا
لَاغْتِنَامِهَا، فَإِذَا لَمْ تُسْتغَلَّ فِي حِينِهَا، فَلَا فَائِدَةَ مِنَ التَّحَسُّرِ حَالِ
انْقِضَائِهَا.

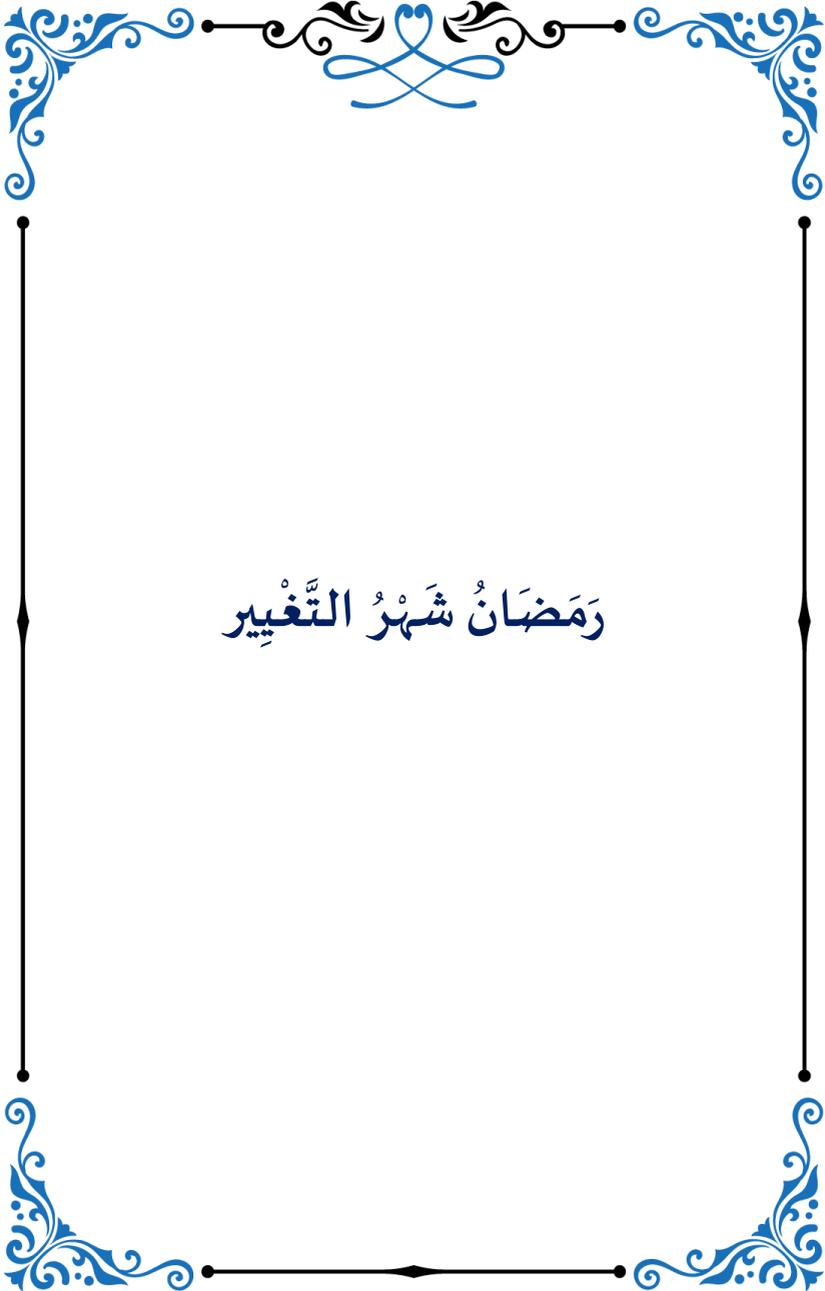
فَمَا دَامَتْ هَذِهِ الْفُرْصُ بَيْنَ أَيْدِينَا فَلْنَسْتَعِدَّ لِاِغْتِنَامِهَا، وَلِنَغَيِّرَ بِهَا
مِنْ أَنْفُسِنَا، وَلِنَسْتغَلَّهَا قَبْلَ أَنْ نَنْدَمَ عَلَى ضِيَاعِهَا.
وَلَا أَعْظَمَ مِنْ مَنَحِ اللَّهِ، وَلَا أَطْيَبَ مِنْ التَّعَرُّضِ لِنَفْحَاتِهِ
وَعَطَايَاهُ، خَاصَّةً فِي مَوَاسِمِ الْخَيْرَاتِ وَالْبَرَكَاتِ، فَالْحَكِيمُ مَنْ يَتَعَرَّضُ
لِنَفْحَاتِ مَوْلَاهُ، وَيَسْتغَلُّ مَوَاسِمَ الطَّاعَاتِ لِيُظْفَرَ بِأَعْلَى الدَّرَجَاتِ.

وَهَذَا رَمَضَانٌ قَدْ مَضَتْ أَيَّامُهُ، وَتَصَرَّمَتْ لِيَالِيهِ، وَعَنْ قَرِيبٍ
يَتَأَذَّنُ بِالرَّحِيلِ، فَهَلْ يَسْعُنَا أَنْ نَلْحَقَ بِأَجُورِهِ؟ فَأَبْوَابُ الطَّاعَاتِ فِيهِ أَكْثَرُ
مِنْ أَنْ تُحْصَى، وَأَنْوَاعُ الْقُرْبَاتِ أَكْثَرُ مِنْ أَنْ تُعَدَّ، فَهَلْ مِنْ مَشْمَرٍ؟ وَهَلْ
مِنْ لَاحِقٍ بِالرُّكْبِ؟ وَهَلْ مِنْ مَعْمَرٍ لِسَاعَاتِهِ وَلِحِظَاتِهِ؟.



فلئُر الله من أنفسنا خيراً، فرمضان فرصة ومِنحة، فهو قد يأتي
مرةً أخرى، وقد لا يأتي، فقد يأتي رمضان ونحن تحتَ الترابِ سلّمنا الروح
لبارئها، وقد يأتي رمضان ونحن على الصِّيَام غيرَ قادرين.
فالحمدُ لله الذي بمنّهِ بلَّغنا رمضان، ونسأله تعالى أن يُعيننا على
الصِّيَام والقِيَام، وأن يُوفِّقنا للتَّمام، وأن يحسِن لنا الختام، وأن يجعلنا
من عتقائه مِنَ النيران.





رَمَضَانُ شَهْرُ التَّغْيِيرِ



مُحَفِّزَاتُ التَّغْيِيرِ فِي رَمَضَانَ

رمضان فرصة عظيمة للتغيير؛ لما يمتاز به هذا الشهر العظيم من توافر مُحَفِّزَاتٍ تساعد على التغيير، وتُسهم بالارتقاء بالمسلم نحو الأفضل في دينه ودنياه.

والمُحَفِّزَاتُ للتغيير في هذا الشهر المبارك عديدة ومتنوعة، فلا بد للمسلم أن يستشعرها؛ لكي يدخل في أجواء رمضان، ومن ثمَّ يبدأ معها في التغيير الحقيقي، وليس التغيير المُؤَقَّت، فإن لم يستشعر المسلم هذه المُحَفِّزَاتِ، كان التغيير في رمضان تغييرًا وقتيًّا ينتهي بانتهائه.

وَمُحَفِّزَاتُ التغيير في هذا الشهر المبارك تنقسم إلى قسمين: مُحَفِّزَاتٍ داخلية، وأخرى خارجية.

- المَحْفَظَاتِ الدَاخِلِيَّة:

فهي تَتَعَلَّقُ بِالْجَانِبِ الرُّوْحِيِّ لِلإِنْسَانِ، وَمَدَى صِلَتِهِ بِخَالِقِهِ -
عَزَّ وَجَلَّ - وَالثَّوَابِ الْجَزِيلِ الَّذِي أَعَدَّهُ اللهُ لِلصَّائِمِينَ، وَيَتَمُّ
ذَلِكَ مِنْ خِلَالِ فَهْمِ وَاسْتِعَابِ النُّصُوصِ الْوَارِدَةِ فِي الْقُرْآنِ
الْكَرِيمِ وَالسُّنَّةِ الْمُطَهَّرَةِ.

- المَحْفَظَاتِ الْخَارِجِيَّة:

فهي تَتَعَلَّقُ بِالْأَجْوَاءِ الْإِيمَانِيَّةِ الْمُحَفَّزَةِ لِلطَّاعَةِ خِلَالِ هَذَا
الشَّهْرِ الْكَرِيمِ، مِنْ خِلَالِ تَعَايُشِ الْمُسْلِمِ مَعَ مَنْ حَوْلِهِ.

• وَمِنْ أُنْبَرِ الْمَحْفَظَاتِ الدَاخِلِيَّةِ - الرُّوْحِيَّةِ - فِي هَذَا الشَّهْرِ الْكَرِيمِ:

أولاً: استشعار عظمة هذا الشهر المبارك، وهو الشهر الذي
اختصَّه اللهُ لِنَفْسِهِ، يَقُولُ النَّبِيُّ - صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ -: ((كُلُّ عَمَلٍ ابْنِ
آدَمَ يُضَاعَفُ الْحَسَنَةُ عَشْرُ أَمْثَالِهَا إِلَى سَبْعِمِائَةِ ضِعْفٍ، قَالَ اللهُ -
عَزَّ وَجَلَّ -: إِلا الصَّوْمَ، فَإِنَّهُ لِي وَأَنَا أَجْزِي بِهِ، يَدْعُ شَهْوَتَهُ وَطَعَامَهُ مِنْ



أَجْلِي، لِلصَّائِمِ فَرَحَتَانِ؛ فَرَحَةٌ عِنْدَ فِطْرِهِ، وَفَرَحَةٌ عِنْدَ لِقَاءِ رَبِّهِ،
وَلِخُلُوفٍ فِيهِ أَطْيَبُ عِنْدَ اللَّهِ مِنْ رِيحِ الْمِسْكِ))^١.

ثانِيًا: التَّعَمُّقُ فِي فَهْمِ حِكْمِ الصَّوْمِ؛ فَإِنَّ اللَّهَ - عَزَّ وَجَلَّ - لَمْ

يَفْرُضَ الصَّوْمَ لِأَجْلِ الْجُوعِ وَالْعَطَشِ؛ وَإِنَّمَا أَرَادَ مِنَ الْمُسْلِمِ تَحْقِيقَ

التَّقْوَى فِي نَفْسِهِ، وَهِيَ الْحِكْمَةُ الْعِظْمَى لِلصَّوْمِ، الَّتِي تَدْفَعُهُ إِلَى طَاعَةِ

رَبِّهِ، وَتَمْنَعُهُ عَنِ مَعْصِيَتِهِ، وَقَدْ جَاءَ فِي الْخَبَرِ عَنِ سَيِّدِ الْبَشَرِ - صَلَّى اللَّهُ

عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - قَوْلُهُ: ((رُبَّ صَائِمٍ حَظُّهُ مِنْ صِيَامِهِ الْجُوعُ وَالْعَطَشُ، وَرُبَّ

قَائِمٍ حَظُّهُ مِنْ قِيَامِهِ السَّهَرُ))^٢.

ثَالِثًا: التَّفَكُّرُ فِي الثَّوَابِ الْعَظِيمِ الَّذِي أَعَدَّهُ اللَّهُ لِلصَّائِمِينَ،

وَالْتَعَرُّضُ لِنَفْحَاتِ اللَّهِ فِي هَذِهِ الْأَيَّامِ الْمُبَارَكَةِ، قَالَ رَسُولُ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ

١ - صحيح البخاري، حديث رقم: (١٩٠٤)، صحيح مسلم، حديث رقم: (١١٥١).

٢ - السنن الكبرى، النسائي، حديث رقم: (٣٢٤٩)، سنن ابن ماجه، حديث رقم: (١٦٩٠)، مسند أحمد، أحمد بن حنبل، حديث رقم: (٨٨٥٦).

عليه وسلم :- ((مَنْ صَامَ رَمَضَانَ إِيمَانًا وَاحْتِسَابًا غُفِرَ لَهُ مَا تَقَدَّمَ مِنْ ذَنْبِهِ))^١.

ويقول النبي المصطفى - صلى الله عليه وسلم :-

((...ولله عتقاء من النار، وذلك في كل ليلة))^٢.

رابعًا: اختصاص أفضل ليالي العام فيه، وأفضلها ليلة القدر،

ولزيادة الطاعة والعبادة لم يُطْلِعْنَا اللهُ عليها، يقول الله - تعالى - : ﴿ لَيْلَةُ

الْقَدْرِ خَيْرٌ مِنْ أَلْفِ شَهْرٍ ﴾^٣ ؛ فالعبادة فيها أفضل من عبادة ألف شهر.

خامسًا: النظر في أحوال الصالحين في رمضان، من خلال

التَّمَعُّن في حالهم مع القرآن، وحالهم مع القيام، وحالهم مع الإنفاق

والصدقة، ممَّا يُحَفِّز على الطاعات.

١ - صحيح البخاري، حديث رقم: (٢٠١٤)، صحيح مسلم، حديث رقم: (٧٦٠).

٢ - سنن الترمذي، حديث رقم: (٦٨٢)، سنن ابن ماجه، حديث رقم: (١٦٤٢).

٣ - سورة القدر، آية رقم: ٣.



• وَأَمَّا الْمُحَفِّزَاتُ الْخَارِجِيَّةُ فَمَنْ أُبْرَزَهَا:

أولاً: اجتماع كافة المسلمين على صيام هذا الشهر، والعبادة فيه، وهو ما يُحَفِّزُ المسلمَ للاستمرار في العبادة، ويدفعه نحو تغيير سلوكه وعاداته.

ثانياً: تَغْيِيرُ السُّلُوكِ؛ من حيث: الطعام، والشراب، والعبادة، وضبط النفس، والتَّحَكُّمُ بها؛ ليكون المسلم هو مَنْ يَتَحَكَّمُ بِنَفْسِهِ لَا شَهَوَاتِهِ.

ثالثاً: تَلَازُمُ أداء العبادات، واستمرارها ما بين: سحور، وصيام، وصلاة، وإفطار وقيام، وتَهَجُّدُ طوال الشهر دون انقطاع، فالمسلم طوال هذه المدة في تكامل لأنواع مختلفة من العبادات؛ ممَّا يُسَاعِدُ عَلَى الاستمرار في الطاعة.

رابعاً: السُّلُوكُ الإيجابي الجماعي من خلال التزام المسلمين بحِفْظِ أَلْسِنَتِهِمْ وَجَوَارِحِهِمْ؛ ممَّا يُحَفِّزُ عَلَى رُوحِ الأُلْفَةِ وَالْمَحَبَّةِ، وَيُسَاعِدُ عَلَى التَّغْيِيرِ.

إنَّ كل ما في الكون يتغيَّر في رمضان، وهذه المُحَقَّرات ينبغي
للمسلم أنْ يستشعرها، ويتعايش في أجوائها؛ لكي يبدأ معها التغيير،
التغيير الإيجابي الذي يستمر مع المسلم، ولا ينقطع حتى بعد رمضان.





جَوَانِبُ التَّغْيِيرِ فِي رَمَضَانَ

رمضانُ فرصةٌ ثمينةٌ لتغيير بعض جوانب السلوك وتقويمها، وإصلاح النفوس وتهذيبها؛ فالاعتناء بجوانب التغيير في هذا الشهر الفضيل، والحرصُ على الاستفادة من مدرسة الصوم لتحقيق التقوى، التي يسمو فيها المسلم للراقي في سُلَمِ الرُفْعَةِ الروحية والأخلاقية - هي من أجلِّ المقاصد التي شُرِعَ الصيامُ من أجلِّها، وليس أفضل من شهر الصوم لبدء علاقة جديدة مع التغيير الإيجابي المستمر إلى ما بعد رمضان.

وتتعدّد جوانب التغيير وتنوّع، وهي تختلف باختلاف الأشخاص، والبيئات، والسلوك، ولكل جانبٍ من هذه الجوانب وسائلٌ وطرقٌ للتغيير، يحتاج فيها المسلم للتفكُّر والتمعُّن فيها؛ لسدِّ جوانب

النقص التي تحتاج إلى تغيير لتصحيح المسار، ومن بين أبرز هذه
الجوانب:

أولاً: علاقة المسلم بخالقه:

فهي علاقة تتميز خلال هذا الشهر الكريم بقوة الصلّة بين العبد
وربّه، وهذا ما يجب أن تكون عليه هذه العلاقة في رمضان، وفي غير
رمضان؛ فربُّ رمضان هو ربُّ سائر شهور العام.

فالطاعات والقربات ليست محصورةً بشهر واحد، فهي متاحةٌ
في كلّ شهور العام؛ فطريق التغيير يكون من خلال الاستمرار على أداء
هذه الطاعات، ومن خلال التدرُّج في المداومة عليها؛ حتى يصل المسلم إلى
الغاية منها، وهو الاستمرار في الطاعة؛ فعن عائشة - رضي الله عنها - أنها
قالت: **سُئِلَ النَّبِيُّ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ -: أَيُّ الْأَعْمَالِ أَحَبُّ إِلَى اللَّهِ؟**
قال: **((أَدْوَمُهَا وَإِنْ قَلَّ))** ^١.

١ - صحيح البخاري، حديث رقم: (٦٤٦٥)، صحيح مسلم، حديث رقم: (٧٨٣).



ثانيًا: علاقة المسلم بنفسه:

فرمضان فرصة لتفقد النفس، ومحاسبتها، وحثها على الخير، والتغيير يبدأ عند محاسبة النفس، وتصحيح أخطائها، وهذا ما يجب أن تكون عليه عادة مستمرة يترقى بها المسلم إلى أفضل درجات السُّمُو والرَّفْعَة.

يقول الحسن البصري - رحمه الله -: " المؤمن قوَّام على نفسه، يحاسب نفسه لله - عزَّ وجلَّ - وإنما خفَّ الحسابُ يوم القيامة على قوم حاسبوا أنفسهم في الدنيا، وإنما شقَّ الحساب يوم القيامة على قوم أخذوا هذا الأمر من غير مُحاسبة " ١ .

ثالثًا: علاقة المسلم بأهله وقرابته:

فانشغال الناس بمُلَهَيَاتِ الحياة، أبعَدَ الكثيرَ منهم عن صِلَة أرحامهم، وزيارتهم وبرِّهم؛ فرمضان فرصة عظيمة لإعادة جسور

١ - الزهد والرفائق، ابن المبارك، ص ١٠٣.

التواصل مع الأهل والقرابة؛ لإزالة ما قد يقع في النفوس، ولبدء علاقة مستمرة معهم.

ويكفي حديث النبي - صلى الله عليه وسلم - عن الرحم، حيث قال: ((إِنَّ اللَّهَ خَلَقَ الْخُلُقَ، حَتَّى إِذَا فَرَّغَ مِنْ خَلْقِهِ، قَالَتْ الرَّحِمُ: هَذَا مَقَامُ الْعَائِدِ بِكَ مِنَ الْقَطِيعَةِ، قَالَ: نَعَمْ، أَمَا تَرْضِينَ أَنْ أَصِلَ مِنْ وَصْلِكَ، وَأَقْطَعُ مِنْ قِطْعِكَ؟ قَالَتْ: بَلَى يَا رَبِّ، قَالَ: فَهَوَ لَكَ))، قال رسول الله - صلى الله عليه وسلم -: فاقْرؤُوا إِن شِئْتُمْ: ﴿ فَهَلْ عَسَيْتُمْ إِنْ تَوَلَّيْتُمْ أَنْ تُفْسِدُوا فِي الْأَرْضِ وَتُقَطِّعُوا أَرْحَامَكُمْ ﴾ ٢١.

رابعاً: علاقة المسلم بمجتمعه:

وهي علاقة يجب أن تكون علاقة فاعلة، فيجب الاعتناء بجوانب العلاقات المجتمعية بين الأفراد من خلال صلّتهم، وبرّهم، ونصّحهم، وتفقد ذي الحاجة منهم؛ يقول الله - تعالى - ﴿ إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ إِخْوَةٌ ﴾ ٣،

١ - سورة محمد، آية رقم: ٢٢.

٢ - صحيح البخاري، حديث رقم: (٥٩٨٧)، صحيح مسلم، حديث رقم: (٢٥٥٤).

٣ - سورة الحجرات، آية رقم: ١٠.



ويقول النبي - صلى الله عليه وسلم -: ((مثل المؤمنین فی توادّهم
وتراحمهم وتعاطفهم مثل الجسد، إذا اشتكى منه شيء تداعى له سائر
الجسد بالسهر والحمى))^١.

خامساً: علاقة المسلم ببني جنسه:

وهي للأسف علاقة في غالبيتها يسودها الجفاء الدعوي، وهو
خلاف ما جاء به ديننا الحنيف، فلو حرص المسلم أن يتمثل بدينه
وأخلاق نبيّه - صلى الله عليه وسلم - في علاقته مع غير المسلمين، لجددنا
بأخلاقنا باباً للدعوة إلى الله بالحكمة والموعظة الحسنة، وهو ما يُمثّل
رُوح الإسلام، يقول الله - تعالى -: ﴿ ادْعُ إِلَى سَبِيلِ رَبِّكَ بِالْحُكْمَةِ
وَالْمَوْعِظَةِ الْحَسَنَةِ ﴾^٢، ويقول رسول الله - صلى الله عليه وسلم -:
((فوالله لأن يهدي الله بك رجلاً، خير لك من أن يكون لك حُمراً نَعَم))^٣.

١ - صحيح البخاري، حديث رقم: (٦٠١١)، صحيح مسلم، حديث رقم: (٢٥٨٦).

٢ - سورة النحل، آية رقم: ١٢٥.

٣ - صحيح البخاري، حديث رقم: (٣٠٠٩)، صحيح مسلم، حديث رقم: (٧٧١).

هذه بعض الجوانب التي تستحق التوقف عندها، والاعتناء بها،
والاهتمام بتغييرها، فلنبداً صفحةً جديدةً مع التغيير الإيجابي،
ولنستفد من مدرسة الصيام؛ لنصلح من ذواتنا، ولنرسخ هذه القيم في
أنفسنا، ولنعلّمها من حولنا، لكي يكون مجتمعنا مجتمعاً تسوده الألفة
والمحبة، وليكن رمضان خطوةً أولى للتغيير.



شُرُوطُ التَّغْيِيرِ فِي رَمَضَانَ

رمضانُ فرصةٌ عظيمةٌ لتحقيقِ تغييرِ حقيقيٍّ في جانبِ السلوكِ والعبادةِ والأخلاقِ؛ فالمسلمُ في أيَّامه ولياليه يُسارعُ في نَيْلِ أجره وعظيمِ ثوابه، ويَنْهَلُ من فيضِ عطاءِ ربِّه، ويتزوَّدُ من رمضانَ زادًا لِآخِرَتِهِ؛ فرمضانُ مدرسةٌ ربَّانيةٌ يَسْتزِيدُ فيها المؤمنُ من الأجرِ والحسَناتِ بالطاعاتِ والقُرَباتِ، ويتقوَّى بما يُعِينُهُ في تعزيزِ صلَّتهِ بخالقه؛ لِيَسْعِدَ في الدنيا والآخرةِ، فينبغي للمسلمِ اغتنامُ فُرْصِهِ، والمبادرةِ والمشاركةِ في تحصيلِ فوائدهِ وعظيمِ أجرِهِ.

وإنَّ المُتأملَ في حياةِ الإنسانِ، يجدُ أنَّ كثيرًا من جوانبِ حياته في حاجةٍ إلى تغييرٍ، تغييرِ حقيقيٍّ يَنْقلُهُ إلى حالٍ يَطْمَحُ إليها.

وقد يَحُدُّثُ نوعٌ من التغيير الحقيقي في رمضان، فيَسْعُدُ بهذا التغيير، ولكن سرعان ما يَرْجِعُ حالُ الإنسان إلى سابق عهده بعد رمضان.

وإذا أراد الإنسان استمرار هذا التغيير ليكون عادة، وليس استثناءً؛ فلا بدَّ للتغيير من شروط يجب توافرها، لكي يكون شهر رمضان بدايةً لانطلاقة حقيقية يستطيع

من خلالها الظفرَ بنتيجة التغيير في حياته، وليكون هذا التغيير تغييرًا حقيقيًا مستمرًا إلى ما بعد رمضان، ووصولًا إلى الغاية الأسمى؛ وهي: تغيُّر النفس والسُّمُوَّ بها في مرضاة الله - تعالى.

ومن أبرز شروط التغيير التي يجب توافرها ليكون تغييرًا

حقيقيًا:

أولاً: الرَغْبَةُ والإِرَادَةُ الصَّادِقَةُ في التغيير:

فعندما تتولَّد الرغبةُ الصادقة للتغيير، والتي تنبع من النفس؛

يكون الإنسان مهينًا عقليًا ونفسيًا للتغيير، فإذا التقت الرغبة الصادقة



مع الإرادة القوية، أمكن إحداثُ نقلة في سلوك الإنسان وأخلاقياته،
تَنقله من الحالة المعاشة إلى حالة أخرى، تختلف بحسب الرغبة والدافع
الذي يملكه، كما يقول المولى - عزَّ وجلَّ -: ﴿إِنَّ اللَّهَ لَا يُغَيِّرُ مَا بِقَوْمٍ حَتَّىٰ
يُغَيِّرُوا مَا بِأَنْفُسِهِمْ﴾^١.

ثانيًا: معرفة طُرُق التغيُّر الصَّحِيحة:

فعندما يعي الإنسان المَسْلَكَ الصَّحِيحَ للتغيُّر؛ " بحيث يعلم من
أين يبدأ، وإلى أين سينتهي؟"، حينئذٍ ستكون نتيجة التغيُّر هي بالفعل
ما أراد الوصول إليه قولًا وفعلاً، ويُحَقِّقُ الغاية المَرْجُوة من التغيُّر.

ثالثًا: التطبيق السليم لطُرُق التغيُّر:

فلا بُدَّ من أن يطبِّق الإنسان طُرُق التغيُّر تطبيقًا سليمًا، فلا
تُغني الرغبة الصادقة، ومعرفة طُرُق التغيُّر الصحيحة عن كَيْفِيَّة
التطبيق السليم للتغيُّر، فلا بُدَّ من الإمام الجيد بطُرُق التغيُّر وكَيْفِيَّة
تطبيقها التطبيق السليم، من خلال التدرُّج فيها، وعدم العَجَلَة في تَلَمُّس

^١ - سورة الرعد، آية رقم: ١١.

نتائجها، وهي طُرُقٌ عديدةٌ ومتنوّعة، بسَطَّها العلماء في مؤلفاتهم، يحسن لمن أراد التغيير معرفتها.

فإن كان التغيير صادرًا من نفس الإنسان، من خلال فهم طُرُق التغيير الصَّحيحة والمناسبة، وتمَّ تطبيقها التطبيق السليم، كانت نتيجة هذا التغيير هي المَرْجُوَّة والمُتَوَقَّعة.

هذه أبرز شروط التغيير، والتي لا بد لمن أراد البدء بالتغيير أن يحقِّقها ويتأكَّد من توافرها؛ لكي يكون تغييرًا صحيحًا، مستنفذًا وسعاه في تحقيق الأسباب التي تدعوه إلى نجاح هذا التغيير، معتمدًا على ربِّه قبل ذلك مستعينًا به، ومتضرعًا له - سبحانه وتعالى - في أن يكون هذا التغيير في مرضاته.

فلنُسرع الخُطى، ولنبدأ صفحةً جديدةً من التغيير الإيجابي، الذي نُصلح فيه من أنفسنا، ولنستغل الفُرص؛ فرمضان أيام ويمضي، وهو فرصةٌ عظيمةٌ لمن أراد أن يغير من نفسه.



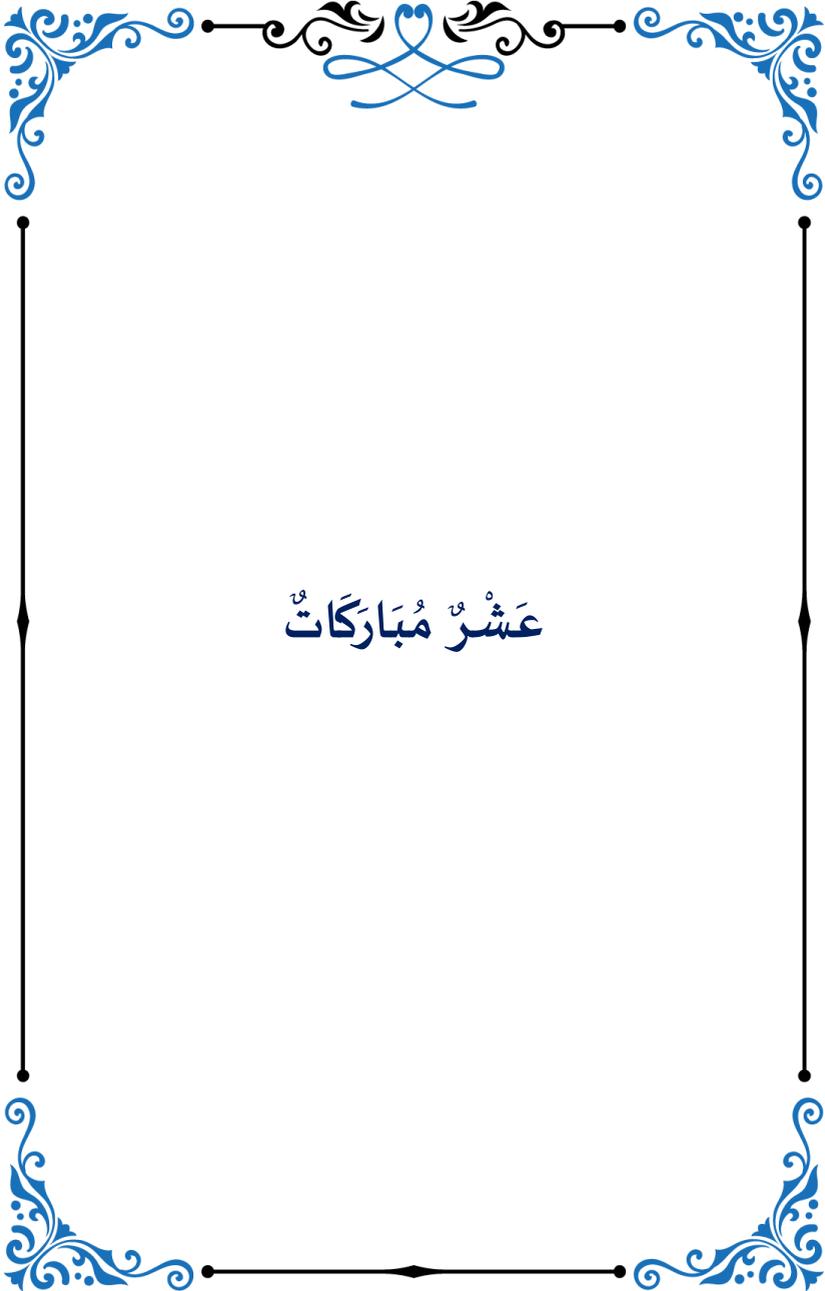
فلا بُدَّ من اقتناص الفُرص قبل فوات الأوان؛ ابتغاءً للأجر

والمثوبة من المولى - عزَّ وجلَّ -، وتحقيقاً للسعادة في الدنيا والآخرة.

ولنستفد من مدرسة رمضان؛ لنُصلح من ذاتنا وتقويم سلوكنا،

وليكن رمضان خطوةً أولى للتغيير.





عَشْرٌ مُبَارَكَاتٌ



وَدَخَلَتْ الْعَشْرُ الْأَخِيرَةَ مِنْ رَمَضَانَ

ها هي أيام الشهر الفضيل تمضي بنا سريعًا نحو انقضاء ثلثه الثاني، فما أسرع مرور الأيام وتعاقب الأزمان، وإتها لآيةٌ للمُعْتَبِرِينَ، وذكرى للذاكرين، وها هي العَشْرُ الأواخر من شهر رمضان المبارك تتراءى في الأفق مُنْذِنَةً برحيل شهر انتظرناه، فكم كُنَّا في لَهْفَةٍ واشتياقٍ لاستقباله والأنس بأيامه ولياليه، عَقَدْنَا الأمال فيه لزيادة الطاعات والقُرْبَات، وَمَحُو الذنوب والسيئات، فيا سعادة من فاز بالقُرْب من رَبِّه بكثرة الطاعات والقُرْبَات، ويا خسارة من تعلق بحبل الأمال وتَرَكَ شريف الأعمال، وانشغل بالملهيّات عن خَيْر الليالي والأيام.

أيامٌ عشرة أو أقلّ هي خاتمة هذا الشهر المبارك، فالضيف العزيز الذي طالما انتظرناه بدأ يُلملم أَيّامه ولياليه استعدادًا للرحيل،

ولكن فضل الله عظيم، فما زال في ما بقي خيرٌ كثيرٌ لمن جدد النيّة وعقد العزم لاستغلال ما بقي من أيّامه الغرّ ولياليه المباركات، فلعلّ هذه العشر الأخيرة من رمضان تشحذ الهمم وتسمو بالنفوس.

فقد كان النبي - صلى الله عليه وسلم - يخصّ العشر الأواخر من رمضان بأعمال وقُرب وطاعات.

ومن جملة الأعمال الفاضلة في هذه العشر المباركة:

- الاجتهاد بالطاعات والقربات:

فقد كان من هدي الحبيب المصطفى - صلى الله عليه وسلم - أنّه يجتهد بالطاعات والقُرْبَات في هذه العَشْر ما لا يجتهد في غيرها من الأيام، فعن أمّ المؤمنين عائشة رضي الله عنها قالت: ((كَانَ رَسُولُ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - يَجْتَهِدُ فِي الْعَشْرِ الْأَوَاخِرِ مَا لَا يَجْتَهِدُ فِي غَيْرِهِ))^١، وكان من هديّه - صلى الله عليه وسلم - في هذه العَشْر أنّه يُحْيِي لَيْلَهُ وَيُوقِظُ أَهْلَهُ

^١ - صحيح مسلم، حديث رقم: (١١٧٥).



لينالوا من رحمات الله وبركاته، فقد روت السيدة عائشة رضي الله عنها:

((كَانَ النَّبِيُّ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - إِذَا دَخَلَ الْعَشْرَ شَدَّ مِئْزَرَهُ، وَأَحْيَا

لَيْلَهُ، وَأَيَّقَظَ أَهْلَهُ))^١.

- الاعتكاف في هذه العشر:

كان من هديه - صلى الله عليه وسلم - أنه كان يعتكف العَشر

الأواخر من رمضان، فعَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عُمَرَ رضي الله عنهما قَالَ:

((كَانَ رَسُولُ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - يَعْتَكِفُ الْعَشْرَ الْأَوَاخِرَ مِنْ

رَمَضَانَ))^٢.

وعن عائشة رضي الله عنها قالت: ((كَانَ النَّبِيُّ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ

وَسَلَّمَ - يَعْتَكِفُ الْعَشْرَ الْأَوَاخِرَ مِنْ رَمَضَانَ حَتَّى تَوَفَّاهُ اللَّهُ، ثُمَّ اعْتَكَفَ

أَزْوَاجَهُ مِنْ بَعْدِهِ))^٣.

١ - صحيح البخاري، حديث رقم: (٢٠٢٤)، صحيح مسلم، حديث رقم: (١١٧٤).

٢ - صحيح البخاري، حديث رقم: (٢٠٢٥)، صحيح مسلم، حديث رقم: (١١٧١).

٣ - صحيح البخاري، حديث رقم: (٢٠٢٦)، صحيح مسلم، حديث رقم: (١١٧٢).

وقد روى الإمام البخاري - رحمه الله - عن أبي هريرة رضي الله عنه: أن النبي - صلى الله عليه وسلم - اعتكف في العام الذي قبض فيه عشرين يومًا^١.

قال الإمام ابن شهاب الزُّهري - رحمه الله تعالى -: " عجبًا للمسلمين تركوا الاعتكاف مع أن النبي - صلى الله عليه وسلم - ما تركه منذ قديم المدينة حتى قبضه الله - عزَّ وجلَّ - " ^٢.

- تحري ليلة القدر:

كان من هدي النبي - صلى الله عليه وسلم - في هذه العشر الأخيرة من رمضان أنه يتحرى ليلة القدر، وهي أفضل ليالي العام، قال رسول الله - صلى الله عليه وسلم -: ((التمسوها في العشر الأواخر، والتمسوها في كلِّ وتر))^٣، فيا سعادة من نال بركتها وحظي بخيرها.

١ - صحيح البخاري، حديث رقم: (٢٠٤٤).

٢ - التوضيح لشرح الجامع الصحيح، ابن الملقن، ٥٦٨/١٣.

٣ - صحيح البخاري، حديث رقم: (٢٠٢٧)، صحيح مسلم، حديث رقم: (١١٦٧).



وُيُسْتَحَبُّ الإِكْتَارُ مِنَ الدَّعَاءِ فِيهَا، فَعَنْ أُمِّ الْمُؤْمِنِينَ السَّيِّدَةِ
عَائِشَةَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا -: قُلْتُ يَا رَسُولَ اللَّهِ أَرَأَيْتَ إِنْ عَلِمْتُ أَيُّ لَيْلَةٍ
لَيْلَةُ الْقَدَرِ مَا أَقُولُ فِيهَا قَالَ: ((قُولِي اللَّهُمَّ إِنَّكَ عَفُوٌّ تَحِبُّ الْعَفْوَ فَاعْفُ
عَنِّي))^١.

فِيَنْبَغِي أَنْ نَعْقِدَ الْعَزْمَ فِي هَذِهِ الْأَيَّامِ وَاللَّيَالِي الْمُبَارَكَاتِ لِاسْتِدْرَاكِ
مَا فَاتَ، وَلِنَسْتَعِدَّ لَهَا بِأَفْضَلِ الْقُرْبَاتِ، وَلِنَمْلَأَهَا بِأَنْوَاعِ الطَّاعَاتِ، لِنَفُوزِ
بِحَنَّةِ عَرْضِهَا الْأَرْضِ وَالسَّمَاوَاتِ، وَلِيَكُنْ هَمَمًا فِي هَذِهِ الْعَشْرِ الْأَخِيرَةِ مِنْ
هَذَا الشَّهْرِ الْمُبَارَكِ أَنْ نُرِيَ اللَّهَ مَنَّا خَيْرًا، فَاَلْمَحْرُومُ مَنْ حُرِمَ خَيْرُهَا وَبَرَكَتُهَا،
جَعَلْنَا اللَّهَ مَمَّنً يَنَالُونَ ثَوَابَهَا وَأَجْرَهَا.



^١ - سنن الترمذي، حديث رقم: (٣٥١٣).



رَمَضَانُ وَسُنَّةُ الْعِتِكَافِ

ها هي أيامُ الشهر الفضيل تمضي بنا سريعاً، وها هي العَشر الأواخر من شهر رمضان المبارك قد بدأت بالتناقص، فقد أزفت ساعاته ودقائقه، مُؤذنةً برحيل شهر انتظرناه، فما أسرع مرور الأيام ونعاقب الأزمان، وإِنِّهَا لآيَةٌ لِلْمُعْتَبِرِينَ، وَذِكْرَى لِلذَّاكِرِينَ.

ولكنَّ فضلَ الله عظيم، فما زال في ما بقي خيراً كثيراً لمن جدّد النية وعقد العزم لاستغلال ما بقي من أيامه الغرّ ولياليه المباركات، فلعلَّ هذه العشر الأخيرة من رمضان تُشجّد الهِمَمَ وتَسْمُو بالنفوس.

ولقد كان مِنْ هُدْيِ النبي - صلى الله عليه وسلم - أَنَّهُ يَخُصَّ

العشر الأواخر من رمضان بمزيدِ طاعةٍ وعبادة، وَمِنْ بَيْنِ هَذِهِ الطاعات



التي كان يحرص عليها - صلى الله عليه وسلم - الاعتكاف في العَشر الأَواخر من رمضان.

والاعتكاف هو: لزوم المسجد لطاعة الله - عزَّ وجلَّ - من الصلاة والذِّكر والدُّعاء وقراءة القرآن والتفكُّر والتأمُّل ومحاسبة النفس.

لذا فإنَّ المقصود الحقيقي للاعتكافِ: هو انقطاع المسلم عن الناس ليتفرَّغ لطاعة الله، طلباً لفضله وعظيم ثوابه.

فإنَّ العبد يحتاج إلى الخُلوة برَبِّه، والانقطاع عن الدنيا، لذكُر الله تعالى وشُكره وحُسُن عبادته، وإنَّ في هذا الانقطاع أثراً كبيراً في حياة المسلم من إصلاحٍ للقلوب، وتزكِيَةٍ للنفوس، وإعانةٍ لها على طاعة الله تعالى، والاجتهاد في ما يُرضيه عزَّ وجلَّ.

فلقد انشغَلنا بالدنيا، وأشغَلتْنا هي عن الآخرة، فإنَّ المسلم ليتمتَّى ساعةً في يومه وليلته يخلو فيها بنفسه، ليتلو فيها كتاب ربِّه، أو يتدارس فيها سُنَّة نبيه - صلى الله عليه وسلم -، أو يتفرَّغ لذكُرهِ - عزَّ وجلَّ

- والثناء عليه، فلا يجد تلك الساعة؛ لكثرة مشاغله، وتعدُّد صَوَارِفِهِ،
وضيق وقته، ويعدُّ نفسه بأنَّه سيفرِّغها لطاعة ربِّه في مستقبل عُمره،
بعد انتهاء ما يَشْغله؛ فينتهي عُمره ولا تنتهي مشاغله.

فبالاعتكاف يخلو القلب إلَّا من الله تعالى، ويتفرَّغ العبد من كُلِّ
المَشَاغِلِ والشَّوَاغِلِ إلَّا ما كان في عبادة الله - عزَّ وجلَّ -، فتكون شُغْلُهُ
الشَّاعِلِ.

والاعتكاف فرصةٌ ثمينةٌ لأنَّ يتفكَّر المسلم في عظَمَةِ الله تعالى
وبديع صُنْعِهِ، وعظيم قُدْرَتِهِ، ومحاسبة النفس على ضياع ما مضى من
العُمر في غير طاعة الله تعالى، واستدراك ما فات، فيأخذ زادًا يعينه على
تعظيم الله وخشيَّته في قلبه، يدفعه للطاعة والعبادة بعد رمضان.

لذا كانت الخَلْوَةُ بالله - عزَّ وجلَّ - أنيسَ الصالحين من عباده،
والانقِطَاعُ للعبادة سُنَّةَ أتباع المرسلين من صَفْوَتِهِ.



فَعَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ: ((كَانَ رَسُولُ اللَّهِ

- صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - يَعْتَكِفُ الْعَشْرَ الْأَوَّخِرَ مِنْ رَمَضَانَ))^١.

وتقول أم المؤمنين عائشة - رضي الله عنها: ((كَانَ رَسُولُ اللَّهِ -

صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - يَعْتَكِفُ الْعَشْرَ الْأَوَّخِرَ مِنْ رَمَضَانَ))^٢، وعن

عائشة رضي الله عنها قالت: ((كَانَ النَّبِيُّ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - يَعْتَكِفُ

الْعَشْرَ الْأَوَّخِرَ مِنْ رَمَضَانَ حَتَّى تَوَقَّاهُ اللَّهُ، ثُمَّ اعْتَكَفَ أَرْوَاهُ مِنْ

بَعْدِهِ))^٣.

وقد رَوَى البخاري - رحمه الله - عن أبي هريرة رضي الله عنه: أَنَّ

النبي - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - اعْتَكَفَ فِي الْعَامِ الَّذِي قُبِضَ فِيهِ عَشْرِينَ

يَوْمًا^٤.

١ - صحيح البخاري، حديث رقم: (٢٠٢٥)، صحيح مسلم، حديث رقم: (١١٧١).

٢ - صحيح البخاري، حديث رقم: (٢٠٢٥)، صحيح مسلم، حديث رقم: (١١٧١).

٣ - صحيح البخاري، حديث رقم: (٢٠٢٦)، صحيح مسلم، حديث رقم: (١١٧٢).

٤ - صحيح البخاري، حديث رقم: (٢٠٤٤).

قال الإمام ابن شهاب الزُّهري - رحمه الله تعالى -: " عجبًا

للمسلمين تركوا الاعتكاف مع أنّ النبي - صلى الله عليه وسلم - ما تركه

منذ قديم المدينة حتى قبضه الله - عزَّ وجلَّ - " ^١.

وليس لوقت الاعتكاف حدٌّ في أصحِّ أقوال أهل العلم؛ فللإنسان

أن يُعتكف العشر الأواخر من رمضان كلّها، وهذا أفضل الاعتكاف، وهو

اعتكاف النبي - صلى الله عليه وسلم - وله أن يُعتكف بعضها، ولقد

اختلف أهل العلم في أقلِّ مدّته والقول الرَّاجح في ذلك ما قرّره الجمهور

حيث قالوا: لا حدَّ لأقلِّه، بشرط عقد النِّية.

والسنّة لمن أراد أن يُعتكف العشر الأواخر من رمضان كلّها،

مُقْتديًا بهدي النبي - صلى الله عليه وسلم -، أن يدخل مُعتكفه قبل غروب

الشمس من اليوم العشرين، - أي ليلة الحادي والعشرين - لكي لا يفوته

^١ - التوضيح لشرح الجامع الصحيح، ابن الملقن، ٥٦٨/١٣.



شيءٌ من فضله، وهذا قول جمهور العلماء ومنهم الأئمة الأربعة، ويخرج بانتهاء العَشر ليلة العيد .

ولا يخرج المُعتكِف من المسجد لغير حاجة، لأنَّه يُخالف بهذا مقتضى الاعتكاف الذي عَقَد العَزْم عليه.

ويحرص المُعتكِف أن يَمَلأ وقته بالطاعات والقُرْبَات من الذِّكْر والدُّعاء، وتلاوة القرآن، مُحْتَسِبًا الأجر والثواب من الله تعالى، ويُجْتَنِب ما لا يَغْنِيه من الأقوال والأفعال؛ ممَّا يُنْقِص ثواب عمله أو يُذْهِبُه.

فلنَحَافِظ على سُنَّة نبيِّنا - صلى الله عليه وسلم - ففيها الهدى والنُّور، والصَّلَاح والفلاح في الدنيا والآخرة.





وَمَا أَدْرَاكَ مَا لَيْلَةُ الْقَدْرِ

ليلةٌ عظيمةُ القدر، رفيعةُ الشأن، من حاز شرفها فاز وغنم،
ومن خسرها خاب وحرم، العبادة فيها خيرٌ من عبادة ألف شهر.
ليلةٌ مباركة، يكفي بها قدرًا أن الله - جلَّ شأنه - أنزل فيها خير
كُتبه، وأفضل شرائع دينه؛ يقول الله تعالى فيها: ﴿ إِنَّا أَنْزَلْنَاهُ فِي لَيْلَةِ
الْقَدْرِ ﴾ ﴿ وَمَا أَدْرَاكَ مَا لَيْلَةُ الْقَدْرِ ﴾ ﴿ لَيْلَةُ الْقَدْرِ خَيْرٌ مِنْ أَلْفِ شَهْرٍ
﴿ تَنْزِيلُ الْمَلَائِكَةِ وَالرُّوحِ فِيهَا بِإِذْنِ رَبِّهِمْ مِنْ كُلِّ أَمْرٍ ﴾ ﴿ سَلَامٌ هِيَ حَتَّى
مَطْلَعِ الْفَجْرِ ﴾^١.

ليلةُ القدرِ ليلةٌ ليست كبقيةِ الليالي، أجرها عظيم، وفضلها
جليل، المحروم من حرم أجرها ولم ينل من خيرها؛ قال رسولُ الله

١ - سورة القدر، آية رقم: ١-٥.



- صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ -: ((مَنْ صَامَ رَمَضَانَ إِيمَانًا وَاحْتِسَابًا غُفِرَ لَهُ مَا تَقَدَّمَ مِنْ ذَنْبِهِ، وَمَنْ قَامَ لَيْلَةَ الْقَدْرِ إِيمَانًا وَاحْتِسَابًا غُفِرَ لَهُ مَا تَقَدَّمَ مِنْ ذَنْبِهِ))^١.

وقد بيّن النبيُّ المصطفى- صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - زمانها فقال -
عليه الصلاة والسلام-: ((التَّمِسُّهَا فِي الْعَشْرِ الْأَوَاخِرِ مِنْ رَمَضَانَ))^٢،
وقرّب للناس وقتها، فقال - صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ -: ((تَحَرَّوْا لَيْلَةَ الْقَدْرِ فِي الْوَتْرِ مِنَ الْعَشْرِ الْأَوَاخِرِ مِنْ رَمَضَانَ))^٣.

ورجّح بعضُ العلماء أنها تنقل في هذه الليالي الوتر، وليست في ليلةٍ معيّنة كلّ عام، قال النووي - رحمه الله تعالى -: " وهذا هو الظاهر المختار لتعارض الأحاديث الصحيحة في ذلك، ولا طريق إلى الجَمْع بين الأحاديث إلا بانتقالها "^٤.

١ - صحيح البخاري، حديث رقم: (٢٠١٤)، صحيح مسلم، حديث رقم: (٧٦٠).

٢ - صحيح البخاري، حديث رقم: (٢٠٢١)، صحيح مسلم، حديث رقم: (١١٦٥).

٣ - صحيح البخاري، حديث رقم: (٢٠١٧)، صحيح مسلم، حديث رقم: (١١٦٩).

٤ - المجموع شرح المهذب، للنووي، ٤٥٠/٦.

وقد أُرشدَنَا النبيُّ - صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - إلى أفضل ما نقول إذا وافقْنَا هذه الليلة؛ فعن أمِّ المؤمنين السيدة عَائِشَةَ - رضي اللهُ عنها -:
قُلْتُ يَا رَسُولَ اللهِ أَرَأَيْتَ إِنْ عَلِمْتُ أَيُّ لَيْلَةٍ لَيْلَةُ الْقَدْرِ مَا أَقُولُ فِيهَا قَالَ:
((قَوْلِي: اللَّهُمَّ إِنَّكَ عَفُوٌّ تُحِبُّ الْعَفْوَ فَاعْفُ عَنِّي))^١.

وليلة القدر علامات تُعرف بها، ثبتت بسُنَّة النبي - صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - ومن هذه العلامات:

العلامة الأولى: أنها ليلة مُضِيئة؛ فعن واثلة بن الأسقع - رضي اللهُ عنه - أَنَّ النبي - صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - قال: ((لَيْلَةُ الْقَدْرِ لَيْلَةٌ بَلَجَةٌ، لَا حَارَّةٌ وَلَا بَارِدَةٌ، وَلَا يُرْمَى فِيهَا بِنَجْمٍ))^٢.

العلامة الثانية: أَنَّ لَيْلَتَهَا مُعْتَدِلَةٌ، لا حَارَّةٌ وَلَا بَارِدَةٌ؛ فعن ابن عباس - رضي اللهُ عنهما - أَنَّ النبي - صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - قال: ((لَيْلَةٌ سَمْحَةٌ طَلْقَةٌ، لَا حَارَّةٌ وَلَا بَارِدَةٌ، تُصْبِحُ الشَّمْسُ يَوْمَهَا حَمْرَاءَ ضَعِيفَةً))^٣.

١ - سنن الترمذي، حديث رقم: (٣٥١٣).

٢ - المعجم الكبير، الطبراني، (١٣٩)، الجامع الصغير، للسيوطي، (٧٧٠٨).

٣ - شعب الإيمان، البيهقي، (١٣٦٠).



العلامة الثالثة: أَنَّ الشَّمْسَ تَطْلُعُ فِي صَبِيحَتِهَا لَا شُعَاعَ لَهَا؛

فعن أبي بن كعب - رضي الله عنه - أَنَّ النبي - صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - أَخْبَرَ
أَنَّ مِنْ عِلَامَاتِهَا أَنَّ الشَّمْسَ تَطْلُعُ صَبِيحَتِهَا لَا شُعَاعَ لَهَا^١.

فَالاجْتِهَادَ الاجْتِهَادَ فِيمَا بَقِيَ مِنْ أَيَّامِ وَلِيَالِي هَذِهِ الْعَشْرِ، عَلَّانَا
نَوَافِقَ لَيْلَةَ الْقَدْرِ، وَنِنَالِ مَا فِيهَا مِنْ عَظِيمِ الثَّوَابِ وَالْأَجْرِ؛ اقْتِدَاءً بِالنَّبِيِّ
المصطفى - صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - وَأَنَّ نُكْثِرَ فِيهَا مِنَ الدُّعَاءِ وَالتَّضَرُّعِ إِلَى
المولى - عزَّ وجلَّ - لَنَا وَلِلْمُسْلِمِينَ.

لَا حَرَمَنَا اللهُ مِنْ خَيْرِهَا، وَجَعَلَنَا اللهُ مَمَّنْ يُوَافِقُونَهَا، وَيُنَالُونَ

أَجْرَهَا.



^١ - صحيح مسلم، حديث رقم: (٧٦٢).



رَمَضانُ وَلَيْلَةُ التَّغْيِيرِ الكُبْرَى

ها هي أَيَّامُ الشهرِ الفَضِيلِ ولياليه قد بدأتُ بالتَّنَاقُصِ، فقد
أزفتُ ساعاتُه ودقائقه، وهو يتأذَّنُ بالرَّحِيلِ، يغادرنا بعد أن عَشْنَا معه
أجملَ الأيَّامِ والليالي، أَيَّامٌ عامرةٌ بالصيامِ، وليالٍ مَكْسُوةٌ بالتَّهَجُّدِ
والقيامِ.

وها هي ليلةُ التَّغْيِيرِ الكُبْرَى، تُحَلِّ عَلِينَا في هذه العِشْرِ الباقيةِ
من هذا الشهرِ الكَرِيمِ، لَيْلَةٌ خَصَّهَا اللهُ - تعالى - بخصائصٍ عَظِيمَةٍ،
وفضائلٍ جَلِيلَةٍ، يكفي بها شرفاً وقدرًا أتمَّها شَرُفَتْ بِنَزُولِ كَلامِ الرَّحْمَنِ؛
فهي أَفْضَلُ ليالي العامِ على الإِطْلاقِ، وهي ليلةُ تَنْزِيلِ الرَّحْمَاتِ والبركاتِ،



والعتق من النيران، يقول المولى - عزَّ وجلَّ - في شأنها: ﴿ لَيْلَةُ الْقَدْرِ خَيْرٌ مِنْ أَلْفِ شَهْرٍ ﴾^١.

ويقول النبي - صلى الله عليه وسلم - مبيئاً عظيماً ثوابها: ((مَنْ صَامَ رَمَضَانَ إِيمَانًا وَاحْتِسَابًا غُفِرَ لَهُ مَا تَقَدَّمَ مِنْ ذَنْبِهِ، وَمَنْ قَامَ لَيْلَةَ الْقَدْرِ إِيمَانًا وَاحْتِسَابًا غُفِرَ لَهُ مَا تَقَدَّمَ مِنْ ذَنْبِهِ))^٢.

فهي بحق ليلة التغيير الأخروي، يُكافئ المولى - عزَّ وجلَّ - فيها عباده، لمن تحرَّاهم محتسباً الأجرَ والمثوبة منه - سبحانه - أن يغفر له ما تقدَّم من ذنبه، فيا سعادة من نالها وفاز بأجرها، وأرى الله من نفسه خيراً، فاستحق فضلها.

وقد بيَّن النبي - صلى الله عليه وسلم - زمان هذه الليلة العظيمة، فقال - عليه الصلاة والسلام -: ((تحرَّوا ليلة القدر في الوتر من العشر الأواخر من رمضان))^٣؛ فهي في الأوتار من العشر الأواخر؛ أي ليالي:

١ - سورة القدر، آية رقم: ٣.

٢ - صحيح البخاري، حديث رقم: (٢٠١٤)، صحيح مسلم، حديث رقم: (٧٦٠).

٣ - صحيح البخاري، حديث رقم: (٢٠١٧)، صحيح مسلم، حديث رقم: (١١٦٩).

إحدى وعشرين، وثلاث وعشرين، وخمس وعشرين، وسبع وعشرين،
وتسع وعشرين.

وقد رجَّح بعض العلماء أنها تنقل في هذه الليالي الوتر، وليست
في ليلة معيّنة كل عام.

وقد أرشدنا النبي - صلى الله عليه وسلم - عن أفضل ما نقول إذا
وافقنا هذه الليلة، فعن أم المؤمنين السيدة عائشة - رضي الله عنها -:
قُلْتُ يَا رَسُولَ اللَّهِ أَرَأَيْتَ إِنْ عَلِمْتُ أَيُّ لَيْلَةٍ لَيْلَةُ الْقَدْرِ مَا أَقُولُ فِيهَا قَالَ:
((قُولِي: اللَّهُمَّ إِنَّكَ عَفُوٌّ تَحِبُّ الْعَفْوَ فَاعْفُ عَنِّي))^١.

فالموفق من اجتهد في تحريرها؛ لينال خيرها وثوابها، والمحروم من
حُرْم خيرها، واستعاض بحُطَام الدنيا ومشاغلبها ولئوها عن فضلها،
وخيرها، وبركتها.

^١ - سنن الترمذي، حديث رقم: (٣٥١٣).



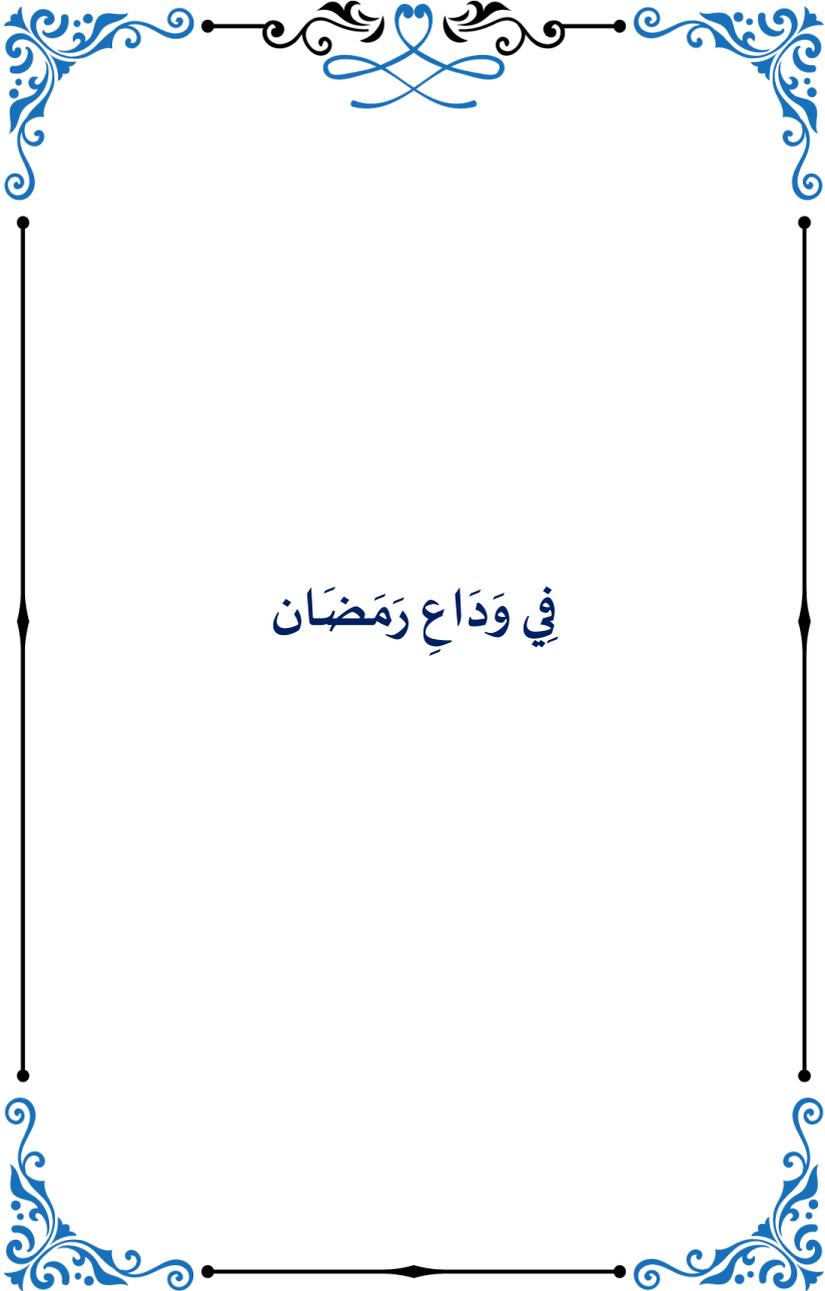
فهي فرصةٌ لا تُعوَّضُ، فكم ممَّن عَزَمَ على كَسْبِ ثوابها وبركتها،
انتهى به الأجل قبل حلولها، وكم ممَّن أراد نيلها، والظَّفَر بفضْلِها، أشغله
المرض عن حلاوة لقاءها.

فما دام في العمر بقيَّة، وفي البدن صحَّة، فلنَسارع لنيلها؛ فهي
من أعلى حالات التغيير التي ننشدها، ونتمنَّى حصولها في هذا الشهر
المبارك؛ شهر التغيير.

لذا كان التغيير في هذه الليلة ليس تغييرًا يسيرًا، بل هو تغيير
يتعدى أثره حياةَ الإنسان إلى آخرته، فأثرها محوُّ لما تقدَّم من الذنوب،
ويا لها من نتيجة نسعى للوصول إليها، فأَكْرَمَنَا المولى - عزَّ وجلَّ - بنفحاته
الريانية، ولطائفه السابغة، فقرَّبها لنا، ويسَّر لنا طريقها بليلة التغيير
الكبرى.

جعلنا الله ممَّن يُوقِّقون لقيام ليلة القدر، ونيل ما فيها من ثواب
وبركة وأجر.





فِي وَدَاعِ رَمَضَانَ





شَهْرُ الْخَيْرِ وَالتَّغْيِيرِ، وَدَاعًا

وداعًا رمضان، نقولها وقلوبنا من ألم الفراق تتفطر، ودموعنا
في المآقي تتحجر، فيا عجبًا لحال الدنيا، فما أسرع مرور الأيام وتعاقبها،
وانقضاء السنين وتلاحقها!

فقد كنا في لهفةٍ ننتظر قدومه، نستبشر برؤية هلاله، وفي
اشتياق للأُنس به، وها نحن في آخر أيامه، يغادرنا بعد تصرُّم أيامه
ولياليه، فقد مضى بنا سريعًا بخيراته وبركاته، حتى إننا في ذهول لمغادرته
ومفارقتة، وأقول هلاله وانقضائه.

سَلَامٌ مِنَ الرَّحْمَنِ كُلِّ أَوَانٍ

عَلَى خَيْرِ شَهْرٍ قَدْ مَضَى وَزَمَانٍ

سَلَامٌ عَلَى شَهْرِ الصِّيَامِ فَإِنَّهُ

أَمَانٌ مِنَ الرَّحْمَنِ كُلِّ أَمَانٍ

لَئِنْ فَنِيَتْ أَيَّامُكَ الْغُرُ بَغْتَةً

فَمَا الْحُزْنُ مِنْ قَلْبِي عَلَيْكَ بِقَانٍ^١

وإنَّ المتأمل لحال الصالحين عند وداعهم لشهر رمضان، يجدُّهم

في خوفٍ ودعاء؛ خوفٍ من رَدِّ العمل، ودعاءٍ بالقبول من ذي الجود

والكرم؛ لذا كان سَلَفُ هذه الأمة عند خروج شهر رمضان يدعون الله

سِتَّةَ أشهرٍ أَنْ يَتَقَبَّلَ مِنْهُمْ رَمَضَانَ؛ خوفاً من رَدِّه.

رُوي عن أمير المؤمنين علي بن أبي طالب - رضي الله عنه - أنه

كان يُنادي في آخر ليلة من رمضان: " يا لَيْتَ شِعْرِي من هذا المقبول

فهنئيه؟ ومن هذا المحروم فنعزِّيه؟! "^٢

١ - التبصرة، ابن الجوزي، ١/١٩٩.

٢ - لطائف المعارف، ابن رجب، ص ٣٦٩.



وكان عبد الله بن مسعود - رضي الله عنه - يقول عند رحيل الشهر: " مَنْ هذا المقبول مَنْ فَهِنِيهِ، وَمَنْ هذا المحروم مَنْ فَتَعَزِّيهِ، أَيُّها المقبول، هنيئًا لك، أَيُّها المردود، جَبْرَ اللهُ مصيبتك " ^١.

ورمضان هذا العزيز الذي يغادرنا، كان فرصةً ثمينةً لاحتِ لِمَنْ أَحْسَنَ استغلاله، لإحداث تغيير إيجابي في حياته، ومع وداعنا له، وتلمُّسنا لحصول تغيير في بعض جوانب حياتنا، كان لزامًا أَنْ يكون هذا التغيير مستمرًّا لا منقطعًا؛ لتكون نتيجته هي الباقية حتى بعد رمضان، وهذا هو الجانب الأهم من مراحل التغيير، والذي يحتاج إلى بذل الجُهد للاستمرار في ثباته.

وهناك أسبابٌ عديدة للثبات على التغيير بعد رمضان، من أبرزها:

أولاً: الاستعانة بالله - عزَّ وجلَّ - على الثبات.

ثانياً: عزْمُ النَّفْسِ على البقاء على ذلك.

ثالثاً: البيئَةُ الصالحة المُعِينة عليه.

^١ - المرجع السابق، ص ٣٦٩.

فكما جاهد المسلم نفسه لإحداث تغيير إيجابي في شهر رمضان،
يجب المحافظة على ما تمّ إنجازه فيه؛ ليكون هو الأصل والأساس في
حياته.

وليكن وداعنا لرمضان بدايةً لصفحة جديدة مع تغيير مستمر
مع النفس، ولنسأل الله في ختام هذا الشهر الثبات على الأعمال
الصالحة.

فالثبات على الطاعات والقربات بعد رمضان، من العلامات التي
عدها العلماء لقبول العمل.

سئل بشر الحافي - رحمه الله - عن أناس يتعبّدون في رمضان
ويجتهدون، فإذا انسلخ رمضان تركوا، قال: "بئس القوم؛ لا يعرفون الله
إلا في رمضان".

ولا نكون مثل المرأة التي ذكر الله قصتها في كتابه العزيز في بيان
النهي عن نقض الأيمان بعد توكيدها، والوفاء بالعهود؛ حيث قال -



سبحانه -: ﴿ وَلَا تَكُونُوا كَالَّذِينَ نَقَظَتْ غَزَلَهَا مِنْ بَعْدِ قُوَّةٍ أَنْكَاثًا ﴾ ١ ؛

حيث إنَّها كانت تَغزِلُ الصُّوفَ في أوَّلِ النهارِ، حتى إذا أوْشكتُ على إتمامه
آخرِ النهارِ، نَقَظَتْه وأفسَدَتْه، ثم عادت إلى العَزَلِ والنَّقْضِ مرَّةً أُخرى،
وهذا كان دأبها وشأنها أبدياً؛ لذا كان الرجوع إلى فساد بعد التَّلْبُّسِ بصلاح،
أمراً منهياً عنه؛ كما قال ابن عاشور .

فقد كان من دعاء النبي - صلى الله عليه وسلم - أَنَّهُ يَتَعَوَّذُ مِنْ

الْحَوْرِبَعْدِ الْكُورِ^٢؛ أي: من فساد الأمور بعد صلاحها.

فلنحافظُ على ما أنجَزناه من تغيير لأنفسنا وعاداتنا وسلوكنا،

ولنتَّبِعِ الحسنةَ بالحسنة.

فالحمد لله أنَّ مدِّي في آجالنا وبلغنا شهر رمضان، ونحمده أنَّ منَّ

علينا بنعمة التَّمام، ونسأله القبول لصالِح الأعمال، وأنَّ يُحسِنَ لنا

الختام.



١ - سورة النحل، آية رقم: ٩٩.

٢ - صحيح مسلم، حديث رقم: (١٣٤٣).



زكاة الفِطْرِ

ها هو شهر رمضان قد تقارب تمامه، وتصرّمت لياليه الفاضلة
وأيامه، والناس بين مُحسِنٍ ومُفْرِطٍ ومُسيءٍ، فمَنْ كان من أهل الإحسان
فليحمد الله وليتِمَّ إحسانه، ومن كان مقصِرًا فليستدرِكْ ما بقي منه
بإكثار الطاعة والعبادة، ومَنْ كان مسيئًا فليبادرْ بالتوبة والإنابة لله
تعالى.

ولقد شرع لنا المولى - عزَّ وجلَّ - في ختام شهرنا هذا زكاة الفِطْرِ،
طُهْرَةً للصائم من اللغو والرَّفَث، وطُعْمَةً للمساكين، وإغناءً لهم عن
السؤال في يوم العيد، وإدخال السرور عليهم، وشكرًا لله تعالى على
توفيقه لصيام هذا الشهر.



فَعَنَ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عُمَرَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا - قَالَ: ((فَرَضَ رَسُولُ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - زَكَاةَ الْفِطْرِ صَاعًا مِنْ تَمْرٍ، أَوْ صَاعًا مِنْ شَعِيرٍ عَلَى الْعَبْدِ وَالْحُرِّ، وَالذَّكَرِ وَالْأُنْثَى، وَالصَّغِيرِ وَالْكَبِيرِ مِنَ الْمُسْلِمِينَ، وَأَمْرَ بِهَا أَنْ تُؤَدَّى قَبْلَ خُرُوجِ النَّاسِ إِلَى الصَّلَاةِ))^١.

وَيُسْتَفَادُ مِنْ هَذَا الْحَدِيثِ عِدَّةُ أَحْكَامٍ مِنْهَا:

- أَنَّ زَكَاةَ الْفِطْرِ فَرِيضَةٌ وَاجِبَةٌ عَلَى الصَّغِيرِ وَالْكَبِيرِ، وَالذَّكَرِ وَالْأُنْثَى، وَالْحُرِّ وَالْعَبْدِ مِنَ الْمُسْلِمِينَ، وَهَذَا مَا عَلَيْهِ جَمَاهُورُ أَهْلِ الْعِلْمِ مِنَ السَّلَفِ وَالْخَلْفِ.

وَلَا تَجِبُ زَكَاةُ الْفِطْرِ عَنِ الْحَمَلِ، إِلَّا أَنْ يَتَطَوَّعَ بِهَا فَلَا بَأْسَ، فَقَدْ كَانَ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ عَثْمَانُ بْنُ عَفَانَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - يُخْرِجُهَا عَنِ الْحَمَلِ.

^١ - صحيح البخاري، حديث رقم: (١٥٠٣)، صحيح مسلم، حديث رقم: (٩٨٤).

- ويُخْرَجُ الْمُسْلِمُ زَكَاةَ الْفِطْرِ عَنْ نَفْسِهِ وَعَمَّنْ يَعُولُ مِنَ الزَّوْجَةِ وَالْأَبْنَاءِ وَمَنْ تَلَزَمَهُ نَفَقَتُهُ.

- وَتُدْفَعُ زَكَاةُ الْفِطْرِ مُسْتَحَقِّهَا مِنَ الْفُقَرَاءِ وَالْمَسَاكِينِ، لِحَدِيثِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَبَّاسٍ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا - أَنَّهُ قَالَ: ((فَرَضَ رَسُولُ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - زَكَاةَ الْفِطْرِ طُهْرَةً لِلصَّائِمِ مِنَ اللُّغْوِ وَالرَّفَثِ، وَطُعْمَةً لِلْمَسَاكِينِ، مِنْ أَدَائِهَا قَبْلَ الصَّلَاةِ فِيهِ زَكَاةٌ مَقْبُولَةٌ، وَمِنْ أَدَائِهَا بَعْدَ الصَّلَاةِ فِيهِ صَدَقَةٌ مِنَ الصَّدَقَاتِ))^١.

وَمِنَ الْخَطَأِ دَفْعُ زَكَاةِ الْفِطْرِ لغير الْفُقَرَاءِ وَالْمَسَاكِينِ، كَمَا جَرَتْ بِهِ عَادَةٌ بَعْضِ النَّاسِ مِنْ إِعْطَاءِ الزَّكَاةِ لِلْأَقْرَابِ أَوْ الْجِيرَانِ أَوْ عَلَى سَبِيلِ التَّبَادُلِ بَيْنَهُمْ وَإِنْ كَانُوا لَا يَسْتَحَقُّونَهَا، أَوْ دَفْعَهَا لِلسَّرِّ مُعَيَّنَةً كُلِّ عَامٍ دُونَ نَظَرٍ فِي حَالِ تِلْكَ الْأُسْرِ؛

^١ - سنن أبي داود، حديث رقم: (١٦٠٩)، سنن ابن ماجه، حديث رقم: (١٨٢٤٧).



فينبغي التَّحْرِي في إعطاء زكاة الفطر مُسْتَحَقِّهَا من الفقراء
والمساكين.

ويجوز دفع زكاة الفطر لفقير واحد أو عِدَّة فقراء، والأوَّلَى
دفعها إلى الفقراء من الأقارب الذين لا تجب نَفَقَتَهُم.

والأوَّلَى أَنْ تُدْفَع زكاة الفطر إلى فقراء المكان الذي هو فيه،
ويجوز نَقْلُهَا إلى بلدٍ آخر عند الحاجة على القول الرَّاجِح، لأنَّ
الأصل هو الجواز، ولم يَثْبُت دليل صريح في تحريم نَقْلُهَا.

- وتجب زكاة الفطر بغروب الشمس ليلة العيد، لأنَّه الوقت
الذي يكون به الفطر من رمضان، وزمن دفعها له وقتان،
وقت فضيلة، ووقت جواز.

فوقت الفضيلة هو: قبل صلاة العيد صباحًا.

وأما وقت الجواز فهو قبل يوم العيد بيوم أو يومين، كما
ثَبَّتَ عن ابن عمر، ولا يجوز تأخيرها عن صلاة العيد، فَمَنْ
أَدَّاهَا بعد الصلاة فهي صدقةٌ من الصدقات، لحديث ابن

عباس - رضي الله عنهما :- ((مَنْ أَدَّاهَا قَبْلَ الصَّلَاةِ
فَهِيَ زَكَاةٌ مَقْبُولَةٌ، وَمَنْ أَدَّاهَا بَعْدَ الصَّلَاةِ فَهِيَ
صَدَقَةٌ مِنَ الصَّدَقَاتِ))^١.

- ومقدار زكاة الفطر هو صاع من طعام بصاع النبي - صلى
الله عليه وسلم- فعن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه قال:
((كُنَّا نُعْطِيهَا فِي زَمَانِ النَّبِيِّ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - صَاعًا
مِنْ طَعَامٍ، أَوْ صَاعًا مِنْ تَمْرٍ، أَوْ صَاعًا مِنْ شَعِيرٍ، أَوْ صَاعًا
مِنْ زَبِيبٍ ...))^٢.

والوزن يختلف باختلاف ما يُمْلَأُ بِهِ الصَّاعُ، فعند إخراج
الوزن لا بد من التأكُّد أَنَّهُ يُعَادِلُ مِلْءَ الصَّاعِ مِنَ النَّوْعِ
المُخْرَجِ مِنْهُ.

^١ - سنن أبي داود، حديث رقم: (١٦٠٩)، سنن ابن ماجه، حديث رقم: (١٨٢٤٧).

^٢ - صحيح البخاري، حديث رقم: (١٥٠٨)، صحيح مسلم، حديث رقم: (٩٨٥).



فَتُخْرَجَ مِنْ غَالِبِ قُوتِ الْبَلَدِ الَّذِي يَسْتَعْمَلُهُ النَّاسُ

وَيَنْتَفِعُونَ بِهِ سِوَاءَ كَانِ قَمْحًا أَوْ زُرًّا أَوْ تَمْرًا أَوْ عَدَسًا أَوْ غَيْرَهُ.

- وَالْأَفْضَلُ أَنْ يَتَوَلَّى الْإِنْسَانَ قِسْمَهَا بِنَفْسِهِ، وَيَجُوزُ أَنْ يُوَكَّلَ

ثِقَةً بِإِصَالِهَا إِلَى مُسْتَحَقِّهَا.

- أَمَّا مَسْأَلَةُ إِخْرَاجِ زَكَاةِ الْفِطْرِ مَالًا، فَمَا عَلَيْهِ أَكْثَرُ أَهْلِ الْعِلْمِ

أَنَّهُ لَا يُجْزَى إِخْرَاجَ قِيَمَةِ الطَّعَامِ، لِأَنَّ ذَلِكَ خِلَافٌ لِسُنَّةِ

النَّبِيِّ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - وَمُخَالَفٌ لِعَمَلِ الصَّحَابَةِ

رِضْوَانِ اللَّهِ عَلَيْهِمْ أَجْمَعِينَ.

وَفَقَّنَا اللَّهُ تَعَالَى لِكُلِّ عَمَلٍ صَالِحٍ يُرْضِيهِ، وَخَتَمَ لَنَا شَهْرَ رَمَضَانَ

بِرِضْوَانِهِ وَالْعِثْقَ مِنْ نِيرَانِهِ.





رَمَضانُ ... حَانَ الرَّحِيلُ

رمضان، أَيَّامُ مَضَبْتُ، صفحاتُ طُويتُ، حَسَناتُ قُيِّدتُ،
صحائفُ رُفعتُ، وها قد حان وقتُ الرحيلِ.

ما أشبهَ الليلةَ بالبارحة، فقدُ كُنَّا في شوقٍ لِلقائِهِ، نتحرَّى رؤيةَ
هلاله، ونتلقَى التهانِي بِمَقْدَمِهِ، وها نحن في آخِرِ ساعاته، نتهيأُ لوداعه،
وهذه سُنَّةُ اللهِ في خَلْقِهِ، أَيَّامُ تنقِضِي، وأعوامُ تلتهي، إلى أن يرثَ اللهُ
الأرضَ وَمَن عليها، وهو خيرُ الوارثينِ.

فمَن المقبولُ مَنَّا فنهِنَّتْهُ، وَمَن المحرومُ مَنَّا فنعرِزَّتْهُ، أيُّها المقبول
هنيئاً لك، أيُّها المردودُ جَبَرَ اللهُ مصيبتَكَ.

كان حالُ الصالحين عندَ وداعِ رمضان في خوفٍ ودعاء: خوف
من رَدِّ العملِ، ودعاء بالمقبولِ من ذي الجودِ والكرمِ؛ يقول المولى



- عَزَّ وَجَلَّ -: ﴿ وَالَّذِينَ يُؤْتُونَ مَا آتَوْا وَقُلُوبُهُمْ وَجِلَةٌ ﴾^١؛ أي: يعملون

الأعمال الصالحة وقلوبهم خائفة ألا تُقبل منهم.

تقول أمُّ المؤمنين عائشة - رضي الله عنها -: سألتُ رسولَ الله -

صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - عن هذه الآية: ﴿ وَالَّذِينَ يُؤْتُونَ مَا آتَوْا وَقُلُوبُهُمْ

وَجِلَةٌ ﴾^٢، قالت عائشة - رضي الله عنها -: أهُمُّ الَّذِينَ يَشْرَبُونَ الْخَمْرَ

وَيَسْرِقُونَ؟ قال: ((لا يا بنتَ الصِّدِّيقِ، وَلَكِنَّهُمْ الَّذِينَ يَصُومُونَ

وَيَصَلُّونَ وَيَتَصَدَّقُونَ وَهُمْ يَخَافُونَ أَلَّا يُقْبَلَ مِنْهُمْ، أَوْلَيْكَ الَّذِينَ

يُسَارِعُونَ فِي الْخَيْرَاتِ وَهُمْ لَهَا سَابِقُونَ))^٣.

وكان سَلَفُ هذه الأُمَّة عندَ خروجِ رمضانِ يدعون الله سِتَّةَ أَشْهُرٍ

أَنْ يَتَقَبَّلَ مِنْهُمْ رَمَضَانَ؛ خَوْفًا مِنْ رَدِّهِ.

رُوي عن علي بن أبي طالب - رضي الله عنه - قوله: "كُونُوا لِقَبُولِ

١ - سورة المؤمنون، آية رقم: ٦٠.

٢ - سورة المؤمنون، آية رقم: ٦٠.

٣ - صحيح الترمذي، حديث رقم: (٣١٧٥).

العمل أشدَّ اهتمامًا منكم بالعمل"، ألم تسمعوا الله - عزَّ وجلَّ -

يقول: ﴿ إِنَّمَا يَتَقَبَّلُ اللَّهُ مِنَ الْمُتَّقِينَ ﴾ " ١ . ٢

ويقول الحافظُ ابن رجب - رحمه الله - في ذلك: " السَّلَفُ الصَّالِح

يجتهدون في إتمام العمل وإكماله وإتقانه، ثم يهتمون بعد ذلك بقبوله،

ويخافون من رِده، وهؤلاء الذين قال الله عنهم: ﴿ يُؤْتُونَ مَا آتَوْا وَقُلُوبُهُمْ

وَجِلَّةٌ ﴾ " ٣ . ٤

وقال ابنُ دينار: " الخوفُ على العمل أَلَّا يُتَقَبَّلَ أشدُّ من

العمل " ٥ .

وقال عبد العزيز بن أبي رواد : " أدركتهم يجتهدون في العملِ

الصالح، فإذا فعلوه وقع عليهم الهمُّ أَيْقَبِلَ منهم أم لا؟ " ٦ .

١ - سورة المائدة، آية رقم: ٢٧.

٢ - لطائف المعارف، ابن رجب، ص ٣٦٨.

٣ - سورة المؤمنون، آية رقم: ٦٠.

٤ - لطائف المعارف، ابن رجب، ص ٣٦٨.

٥ - المرجع السابق ص ٣٦٨.

٦ - المرجع السابق، ص ٣٧٦.



فهذا حالٌ سلفنا في وداع هذا الشهر، ولنتفكّر عند رَحِيلِهِ سرعةَ
مرور الأيّام، وانقضاء الأعوام، ودُنُوّ الآجال؛ فإنّ في مرورها وسرعتها عبرةً
للمعتبرين، وعِظَةً للمتّعظين.

رُوي عن علي - رضي الله عنه - أنّه كان يُنادي في آخر ليلة من
شهر رمضان: " يا ليت شعري! مَنْ هذا المقبولُ فَنُهَيْهِ؟ وَمَنْ هذا
المحرومُ فَنَعَزِيهِ؟ " ^١.

وكان عبد الله بن مسعود - رضي الله عنه - يقول عند رَحِيلِ
الشهر: " مَنْ هذا المقبولُ مَنَّا فَنُهَيْهِ، وَمَنْ هذا المحرومُ مَنَّا فَنَعَزِيهِ،
أَيُّها المقبولُ هُنَيْئًا لك، أَيُّها المردودُ جَبَر الله مصيبتَكَ " ^٢.

وقد ذكّر العلماء علاماتٍ لقبول العمل، من أبرزها إتباع
الحَسَنَةِ بالحَسَنَةِ، والثبات على الطاعات بعد رمضان، فَرَبُّ رمضان هو
رَبُّ سائرِ شهور العام.

١ - لطائف المعارف، ابن رجب، ص ٣٦٩.

٢ - المرجع السابق، ص ٣٦٩.

سُئِلَ بِشْرُ الحَافِي - رَحِمَهُ اللهُ تَعَالَى - عَنِ أَناسٍ يَتَعَبَّدُونَ فِي
رَمَضَانَ وَيَجْتَهِدُونَ فِيهِ، فَإِذَا انْسَلَخَ رَمَضَانُ تَرَكَوْا، قَالَ: "بئس القوم، لا
يَعْرِفُونَ اللهُ إِلَّا فِي رَمَضَانَ!"^١.

وَمِنْ أَعْظَمِ مَا يُتَّبَعُ بِهِ شَهْرُ رَمَضَانَ صِيَامُ السِّتِّ مِنْ
شِوَالٍ؛ يَقُولُ النَّبِيُّ المِصْطَفَى - صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ -: ((مَنْ صَامَ
رَمَضَانَ وَأَتْبَعَهُ سِتًّا مِنْ شِوَالٍ، كَانَ كَصِيَامِ الدَّهْرِ))^٢.

فَالْحَمْدُ لِلَّهِ أَنْ بَلَّغْنَا رَمَضَانَ، وَنَحْمَدُهُ تَعَالَى عَلَى نِعْمَةِ التَّمَامِ،
وَنَسْأَلُهُ تَعَالَى أَنْ يُحَسِّنَ لَنَا الخِتَامَ.

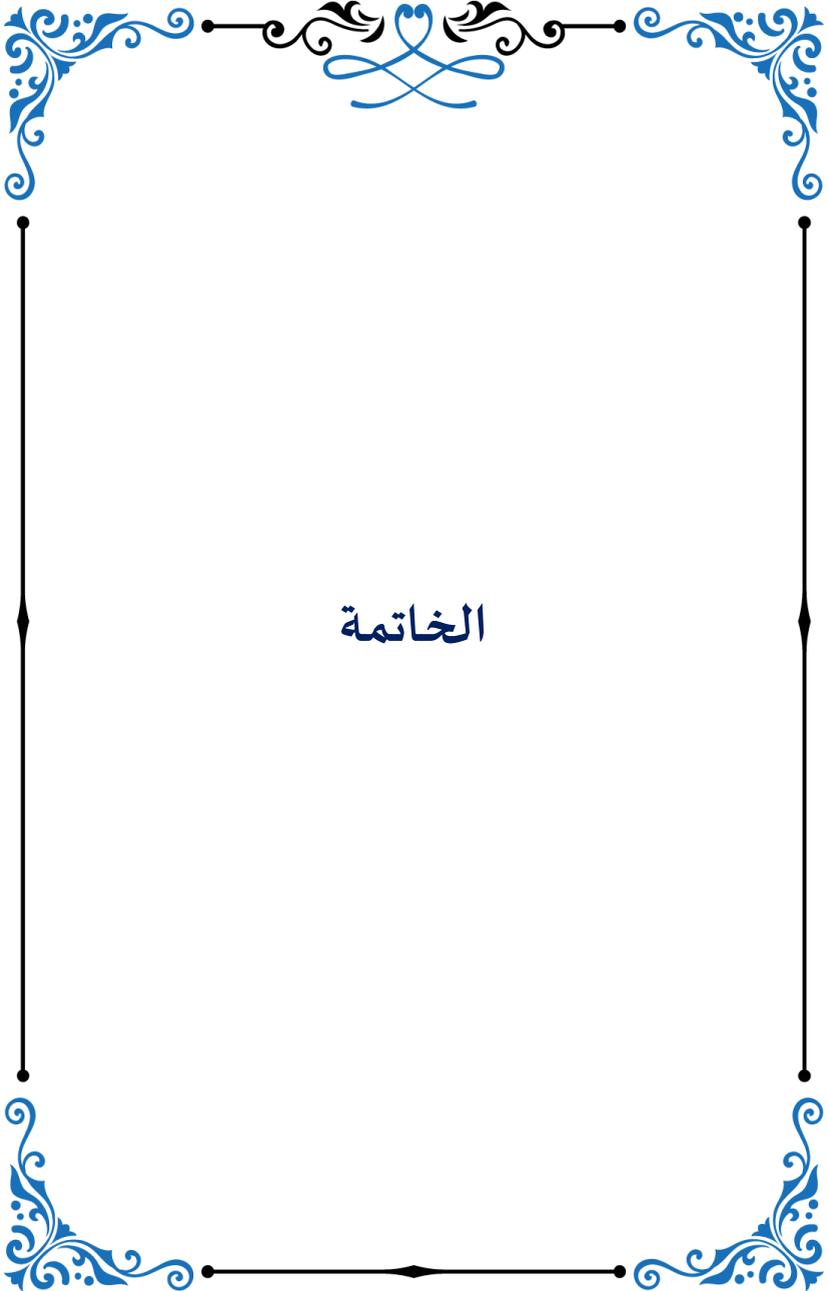
اللَّهُمَّ تَقَبَّلْ مِنَّا رَمَضَانَ، وَأَعِدْهُ عَلَيْنَا سِنِينَ عَدِيدَةً وَأَزْمَنَةً
مَدِيدَةً، وَنَحْنُ فِي صِحَّةٍ وَعَافِيَةٍ وَحَيَاةٍ رَغِيدَةٍ، اللَّهُمَّ وَأَعِدْهُ عَلَى أُمَّةِ
الإِسْلَامِ وَقَدْ تَحَقَّقَ لَهَا العِزُّ والنَّصْرُ والتَّمَكِينُ.



١- المرجع السابق، ص ٣٩٦.

٢- صحيح مسلم، حديث رقم: (١١٦٤).





الخاتمة



الخاتمة

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على النبي الأمين، وعلى
آله وصحبه، ومن سار على نهجه، واقتفى أثره، وأسْتَنَّ بسُنَّته إلى يوم
الدين، وسلّم تسليمًا كثيرًا.

أحمده سبحانه أولًا وآخرًا، ظاهرًا وباطنًا، فهو أهلُ الحمد
والثناء، وبحمده تتمُّ الصالحات، وتوفيقه تُستجلب الرحمات والبركات
والهبات، ومن فيض عطائه نلتمس القبول لصالح الطاعات.

فهذا سفرٌ مبارك، جمعتُ فيه ما ليشهر رمضان المبارك من
فضائل ومكرّمات، ومنح وعطايا وهبات، أردتُ منه شحذ الهمم لمضاعفة
الجهد لنيل الفضل والكرم من الرب العظيم واسع العطايا والنعيم.



أَسْأَلُ اللَّهَ تَعَالَى بِمَنْنِهِ وَكَرَمِهِ أَنْ يَجْعَلَ هَذَا الْجُهْدَ خَالِصًا لَوَجْهِهِ
الْكَرِيمِ، وَأَنْ يَنْفَعَهُ بِهِ وَيُبَارِكْ فِيهِ، وَأَنْ يَجْعَلَنا جَمِيعًا مِنْ عَتَقَاءِ شَهْرِ
رَمَضَانَ مِنَ النَّارِ، وَأَنْ يَمُنَّ عَلَيْنَا وَوَالِدِينَا وَذَرِيَّتَنَا وَأَهْلَنَا وَقَرَابَتَنَا بِالْعَفْوِ
وَالصَّفْحِ وَالْغُفْرَانِ، وَالنَّجَاةِ مِنَ النَّارِ، وَأَنْ يَجْمَعَنَا مَعَ نَبِيِّنَا مُحَمَّدٍ صَلَّى
اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي الْفَرْدَوْسِ الْأَعْلَى مِنَ الْجَنَّةِ، إِنَّهُ سَمِيعٌ مُجِيبُ الدَّعَاءِ.
كَمَا أَسْأَلُهُ سُبْحَانَهُ أَنْ يَعْفُوَ عَنِ الرَّكْلِ وَالتَّقْصِيرِ، فَهَذَا جُهْدُ
الْمُقِلِّ، فَإِنْ أَصَبْتُ فَمَنْهُ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ، وَإِنْ أَخْطَأْتُ فَمِنْ نَفْسِي
وَالشَّيْطَانِ، وَأَسْتَغْفِرُ اللَّهَ الْعَظِيمَ.

وَأُمِّيَّ نَفْسِي بِأَنْنِي بَدَلْتُ قُصَارَى الْجُهْدِ، وَإِنْ لَمْ أُوفِّقْ لِأَجْرِ
الْإِصَابَةِ فَأَسْأَلُ اللَّهَ تَعَالَى أَلَّا يَحْرَمَنِي أَجْرَ الاجْتِهَادِ، وَاللَّهُ مِنْ وَرَاءِ الْقَصْدِ
هُوَ حَسْبِي وَهُوَ نِعْمُ الْمَوْلَى وَنِعْمُ النَّصِيرُ.

وَصَلَّى اللَّهُ عَلَى سَيِّدِنَا وَنَبِيِّنَا مُحَمَّدٍ، وَعَلَى آلِهِ وَصَحْبِهِ وَمَنْ سَارَ
عَلَى نَهْجِهِ وَاقْتَفَى أَثْرَهُ وَاسْتَنَّ بِسُنَّتِهِ إِلَى يَوْمِ الدِّينِ.

وَأَخْرَجْتُ دَعْوَانَا أَنْ الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ.



فهرس الموضوعات





فهرس الموضوعات

- المقدمة.....٧
- استقبال شهر رمضان المبارك.....١٢
- هلال خير وبركة.....١٣
- رمضان ... أقبلت يا خير الشهور.....١٧
- وعدت يا رمضان.....٢١
- أهلاً رمضان شهر الخير والتغيير.....٢٤
- رمضان موسم الطاعة والعبادة.....٢٧
- رمضان.. واستغلال مواسم الطاعات.....٢٨

٣٣ يَا مَنْ اسْتَقْبَلَتْ رَمَضَانَ

٣٧ لِنَطْرُقَ بَابَ الرَّيَّانِ

٤٢ كُنُوزُ شَهْرِ رَمَضَانَ

٤٣ رَمَضَانَ شَهْرَ الْقُرْآنِ

٤٩ قِيَامُ رَمَضَانَ

٥٦ تَفْطِيرُ الصَّائِمِينَ

٦٠ عُمْرَةٌ فِي رَمَضَانَ

٦٥ أُجُورُ وَهَبَاتٍ

٦٦ إِنِّي صَائِمٌ ، إِنِّي صَائِمٌ

٧٠ رَمَضَانَ وَصِلَةَ الْأَرْحَامِ

٧٥ الْإِحْسَانَ إِلَى الْجِيرَانِ

٨١ أَعْظَمُ لَيَالِي الْعَامِ



٨٢..... لِيَالِي رَمَضَانَ

٨٧..... رَمَضَانُ وَقَدْ أَكْتَمَلَ بَدْرُهُ

٩٢..... كَانُوا مَعَنَا

٩٦..... رَمَضَانَ شَهْرُ التَّغْيِيرِ

٩٧..... مُحَقَّرَاتُ التَّغْيِيرِ فِي رَمَضَانَ

١٠٣..... جَوَانِبُ التَّغْيِيرِ فِي رَمَضَانَ

١٠٩..... شُرُوطُ التَّغْيِيرِ فِي رَمَضَانَ

١١٤..... عَشْرُ مَبَارَكَاتٍ

١١٥..... وَدَخَلَتِ الْعَشْرُ الْأَخِيرَةَ مِنْ رَمَضَانَ

١٢٠..... رَمَضَانُ وَسُنَّةُ الْاِعْتِكَافِ

١٢٦..... وَمَا أَذْرَاكَ مَا لَيْلَةُ الْقَدْرِ

١٣٠..... رَمَضَانَ وَلَيْلَةَ التَّغْيِيرِ الْكُبْرَى

١٣٤ فِي وَدَاعِ رَمَضَانَ

١٣٥ شَهْرُ الْخَيْرِ وَالْتَّغْيِيرِ، وَدَاعًا

١١٩ زَكَاةُ الْفِطْرِ

١٤٦ رَمَضَانُ... حَانَ الرَّحِيلُ

١٥١ الْخَاتِمَةُ

١٥٤ فِهْرَسُ الْمَوْضُوعَاتِ



بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ